الرابطة
ميثاق
لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ، الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 967 الجمعة 14 رمضان 1422هـ ـ الموافق 30 نونبر 2001م

انطلاق الدروس الحسنية الرمضانية برئاسة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس

علم علل الحديث

رمضان وتأسيس التنوير الإسلامي

رسالة أبو حامد الغزالي إلى يوسف بن تاشفين

كلمة العدد

دروس وعبر من غزوة بدر الكبرى

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

ان غزوة بدر الكبرى تبعث في نفوس المسلمين نشوة العزة الإلهية التي اختص الله بها عباده المؤمنين. في غزوة بدر تتجلى الأخلاق الاسلامية ويتجلى فيها الايمان بتنزل ملائكة السماء إلى الأرض.

ويوم بدر هو يوم الفرقان الذي أمد الله فيه نبيه والمسلمين بالملائكة،وهو اليوم الذي أعز الله فيه المسلمين وأهله، وأعز رسوله وأظهر وحيه وتنزيله، وبيض وجه النبي محمد صلوات الله وسلامه عليه. قال الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران/الآية:123 ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾. لقد كانت هذه الغزوة من أعظم غزوات الاسلام، إذ منها كان ظهوره، وبعد وقوعها أشرف في الآفاق نوره.

لقد كانت غزوة بدر الكبرى حدث الأحداث في التاريخ أنهت عهدا من الاضطهاد الوثني للرسالات السماوية وأتباعها، ووضعت نهايةلأفكار الجاهلية، وجعلت معركة بدر قريشا تفكر ألف مرة ومرة في مصير قوافلها التجارية الذاهبة إلى الشام. وترجع أسباب المعركة إلى اضطهاد قريش للمسلمين سواء منهم المهاجرون إلى المدينة أو الذين ظلوا مقيمين في مكة.

وبدأت الأحداث بإرسال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سرية من المسلمين لاعتراض القافلة التجارية الكبيرة التي عاد بها أبو سفيان من الشام.وعندما ندب رسول الله ﷺ المسلمين في المدينة للخروج قال لهم: هذه عير قريش فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها أي يجعلها لكم غنيمة أصبح الأمر حينئذ أمر مواجهة محتومة مع قريش، وعندئذ عقد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مجلسا حربيا وعرض القضية على أصحابه من أولي الرأي، فقام أبو بكر فقال: وأحسن، وقام عمر فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمر فقال: يارسول الله امض لما أمرك الله، فنحن معك، والله لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا اناها هنا قاعدون﴾ سورة المائدة . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فقال له رسول الله خيرا ودعا له به، ثم التفت رسول الله ناحية الانصار وقال: اشيروا علي أيها، فقال سعد بن معاذ:والله لكأنك تريدنا يارسول الله...قال صلوات الله عليه:أجل، قال سعد: لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يارسول الله لما أردت، فنحن معك، ماتخلف منا رجل واحد، وماتكره أن تلقى بنا عدونا غدا، وإنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ماتقربه عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله بقول سعد وقال: سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى وعدني إحدى الطائفتين أي قريشا أو أموالها والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم.

وكذلك كان النصر لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وللاسلام، وأعز الله بهذا النصر الاسلام والمسلمين.

سلطان العلماء ﴿العز﴾ عزالدين عبد العزيزبن عبد السلام

(الحلقة الثانية)

رئيس التحرير

وهكذا لزم عز الدين شيخه ابن عساكر، وتعلم منه الفقه الشافعي وكان الشيخ زاهدا ورعا واسع المعرفة كثير الصدقات خطيبا لاذعا، وهو، في الوقت نفسه، شديد الحياء ومن الحق أن نقول: إن عز الدين لزم شيخه ابن عساكر وتأثر به، ولكنه لم يلتزم نصحه فيما يطلب من علوم، فتاق إلى التزود بمعارف عصره جميعا،وكانت أفكار اليونان والمصريين القدماء والهنود والفارسيين قد نقلت إلى اللغة العربية، وكان المسلمون قد تفرقوا في علوم الطبيعة والطب والكيمياء والرياضيات والفلك، وتعاطوا الفلسفة فأراد عز الدين أن ينهل من هذا كله.

ثم سمع عز الدين أن في العراق شيخا عنده من علم الحديث ما ليس عند غيره في دمشق فحمل متاعه وزاده وسافر إلى بغداد، وجلس إلى ذلك الشيخ وحفظ عنه الحديث ثم عاد من جديد إلى دمشق.

على أنه لم يكد ينتهي من الدراسة على شيخه الفخر ابن عساكر وغيره من الشيوخ في جامع دمشق حتى أجازوه للتدريس.

وعين مدرسا بدمشق يعلم صغار الطلاب القرآن، والقراءة والكتابة، ثم نقل إلى مدرسة أعلى ليدرس الطلاب الفقه وأصول الفقه على المذهب الشافعي،وهو المذهب السائد، إذ ذاك، في كل البلاد التي حكمها صلاح الدين.

وهيأت له مهنة التدريس أجرا طيبا أصلح به حاله فاستأجر بيتا لائقا وتزوج.

وعرف الناس في ندوات دمشق شيخا متوسط الطول يسخر مما يلقى، مرحا ضاحك السن، عذب الحديث خفيض الصوت إذا تكلم، جهير الصوت إذا انفعل أو خطب، نظيف الثوب،لايرد سائلا، فإذا لم يجد مايتصدق به اقتطع جزءا من عمامته ودفع به إلى سائله.

ولم يقتنع بما نال من علم، فتعود أن يغشى مكتبة الجامع الأموي يقرأ فيها كل ما يقع عليه من معارف، وقد كشفت له تأملاته ودراساته في آثار السلف أن كل المعارف الانسانية تعين على فهم القرآن، وكان يريد أن يغسل القرآن، ولكنه شعر أن الوقت لم يحن بعد، وأن عليه أن يستوعب الكثير من العلوم حتى يجسر على العمل بالتفسير وهو مطمئن الضمير.

ودرس خلافات المتقدمين حول الفلسفة، وكان الامام الغزالي قد هاجم الفلسفة من قبل، ولكن هذا لم يصرف كل العلماء عن دراسة الفلسفة.

واستوعب العز كل ماتركه السلف في علم الكلام، العلم الذي يتكلم عن الله وصفاته وأسمائه، ومن السلف من هاجم هذا العلم ونبذه واعتبره بدعة فاسدة، ومنهم من عالجه وتعمق فيه وأضاف إليه واعتبره علم أصول الدين.

والخلاف بين العلماء حول هذا الأمر قديم يرجع إلى نهاية القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة حين ظهر المعتزلة وأخضعوا كل شيء للعقل، وتحدثوا في القضاء والقدر والجبر والاختيار وصفات الله تعالى،واعتمدوا في كل آرائهم على الأدلة العقلية، ونبذهم أهل السنة ورفضوهم واعتمدوا على ماتركه السلف منذ عصر النبي (ص) وعصر الصحابة،ومن جاء بعدهم من عصر التابعين، وذهب أهل السنة إلى رفض الكلام في كل هذه الأمور.

واتهم أهل السنة مفكري المعتزلة بالزيغ والضلال واتهمهم المعتزلة بالجمود.

وانتقلت هذه الافكار بصراعاتها على أمواج الزمن من جيل إلى جيل حتى أتيح لأهل السنة مفكر كان من قبل من كبار مفكري المعتزلة ثم هزمهم،مستخدما أدواتهم في التفكير والاستنباط،فاعتمد على البراهين العقلية في مناصرة آراء أهل السنة والنصوص.

حدث هذا في القرن الرابع الهجري،وهذا الفقيه هو الامام الأشعري الذي ألف الكتب على مذاهب أهل السنة ورد على المعتزلة في كل مقولات علم الكلام.

وكان المعتزلة قد ذهبوا إلى أن العقل هو أساس الحكم بالقبح والحسن، وتبين الحلال والحرام وذهبوا في تفسير الآية الكريمة "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" إلى أن الرسول ليس هو النبي الذي يرسله الله ولكنه العقل.

وأعجب العز بأفكار الأشعري،وأعجبته، بصفة خاصة، مناظرة بين الأشعري والجبائي أحد المعتزلة عن ثلاثة إخوة ماتوا: الأكبر منهم مؤمن برتقي والأوسط كافر فاسق شقي، والأصغر مات على الصغر لم يبلغ الحلم.

فقال الجبائي: أما الزاهد ففي الدرجات، وأما الكافر ففي الدركات بناء على أن ثواب المطيع وعقاب العاصي واجب على الله تعالى عند المعتزلة، وأما الصغير فمن أهل السلامة لايثاب ولايعاقب، فقال الأشعري: فإن طلب الصغير درجات أخيه الأكبر في الجنة؟

قال الجبائي: يقول الله تعالى الدرجات ثمرة الطاعات .

قال الأشعري: فإن قال الصغير ليس مني النقص والتقصير فإنك إن أبقيتني إلى أن أكبر لأطعتك ودخلت الجنة.

قال الجبائي: يقول الباري تعالى قد كنت أعلم منك إنك لو بقيت لعصيت ودخلت في دركات الجحيم فإن الأصلح لك أن تموت صغيرا.

قال الأشعري: فإن قال العاصي المقيم في العذاب الأليم مناديا من بين دركات النار وأطباق الجحيم: يا إله العالمين.ياأرحم الراحمين لم راعيت مصلحة أخي دوني وأنت تعلم أن الأصلح لي أن أموت صغيرا ولا أصير في السعير أسيرا؟ فماذا يقول الاب؟

فبهت الجبائي في الحال وانقطع عن الجدال.

في تنزيلات خطاب القرآن بحسب أسماء الله

اعلم أن خطاب الله يرد بيانه بحسب أسمائه، ويجمعها جوامع، أظهرها ما ترى آياته، وهو اسمه (الملك) وما يتفصل إليه من الأسماء المقيمة لأمر الحكم والقضاء والجزاء، نحو:(العزيز الحكيم) الذي تختم به آيات الأحكام: (نكالا من الله والله عزيز حكيم) ثم ما تسمع آيته، وهو اسمه الرحمن الرحيم، ومايتفصل من الأسماء،من معنى الرحمة المنبئة عن الصفح والمغفرة، الذي تختم به آيات الرحمة: (ويتوب الله على المومنين والمومنات، وكان الله غفورا رحيما).

فلكل تفصيل، في مورد وجهي العدل والفضل، أسماء يختص بها نبؤها، ولذلك قال عليه السلام:(أول الحديث: أنزل القرآن على سبعة أحرف،كلها شاف كاف) مالم تختم آية رحمة بعذاب أو آيةعذاب برحمة.

ثم ما توجد آيته وجدانا في النفس،وهي الربوبية،وماينتهي إليه معنى سواء 128 أمرها من (الحمد لله رب العالمين) وما يتفصل إليه من الأسماء الواردة في ختم الإحاطات،نحو (الواسع العليم).

فمن تفطن لذلك استوضح من التفصيل الختم، واستشرح من الختم التفصيل، وقد كان ذلك واضحا عند العرب، فاستعجم عند المتعربين إلا ما كان ظاهر الوضوح منه.

ولتكرار الأسماء بالإظهار والإضمار بيان متين الإفهام في القرآن، فتذكره في الباب السادس بحول الله.

أبو الحسن الحرالي المراكشي
في كتاب:
تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير ت : 638.
تحقيق الدكتور محمادي عبد السلام الخياطي.

الوثاق

علماء المشرق يناصرون أمراء المغرب

رسالة حجة الإسلام الامام أبو حامد الغزالي لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين

يقول مؤلف كتاب "مفاخر البربر"...

وكفى بالمغرب شرفا وفخرا أن تأمر فيه من يرتضى مخاطبته ويستجيد مكاتبته الشيخ الامام العالم العلم حجة الإسلام وفخر الانام وقدوة الامة، وامام الايمة أبو حامد الغرالي رضي الله عنه ...".

الأستاذ:ادريس كرم

وعن هذه الرسالة تقول الباحثة الدكتورة عصمت دندش "ولفتوى الغزالي أهمية كبيرة،إذ أظهرت حق يوسف بن تاشفين في جهاد ملوك الطوائف، وافتى بشرعية حكم يوسف بن تاشفين" والوقوف عند هذا الرأي يوهم القارئ بأن يوسف بن تاشفين ليس له إلا هذا مع أن الباحثة لاشك تعرف أن جوازه إلى الأندلس كان من قبل مجاهدة الكفار والدفاع عن ديار الاسلام هناك، وموقعة الزلاقة أشهر من أن يعرف بها، قال ابن العربي والد أبي بكر بن العربي القاضي الشهير في رسالة إلى الخليفة العباسي يعرف بيوسف بن تاشفين وأعماله :"أبدأ بعرض ما هو عليه ناصر الدين وجامع كلمة المسلمين القائم بدعوة مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين الأمير أبو يعقوب يوسف بن تاشفين المتحرك بالجهاد المتجهز إلى المسلمين باستئصال فئة العناد ولمة الفساد، وله وقائع في جميع أصناف الشرك من الافرنج وغيرهم، فدخلت أرضهم وقللت حربهم، وهو مستمر على مجاهدتهم ومضايقتهم في كل أفق وعلى كل الطرق وقد استرجع كثيرا من المعاقل التي اتبعها الروم من ثغور المسلمين، وسبت أهلها قبل حصول تلك الجهات في حكم سلطانه وكانت ثغور المسلمين بها مستضامة، وقد أعادها جده بحمد الله إلى أولها واحترمت لحرمة المسلمين والاسلام، وقد خص بفضائل منها الدين المستبين والعدل المتين وطاعة الامام، وابتدأ حماه بحماية ثغور المسلمين وهومن يقسم بالسوية ويعدل في الرعية، ولايجرى فيه على أحد من المسلمين رسم مكس وسبل المسلمين أمنة ونقوده من الذهب والفضة سليمة من الشوب مطرزة باسم الخلافة، هذه حقيقة حالة والله أعلم أني ما أسهبت ولا لغوت بل لعلي أغلقت أو قصرت".

والرسالة جاءت بعد فتوى منه جوابا عن سؤال قدمه له الامام عبد الله ابن العربي ونجله الشاب أبو بكر بين فيه جهاد أمير المغربين الاندلس والعدوة وجهوده من أجل اعزاز الدين والذب عن المسلمين، وقد أورد الدكتور عبد الهادي التازي في كتابه التاريخ الدبلوماسي ما قيل حول سفارة ابن العربي هذه لدى العباسيين ثم اثبت رسالة الامام الغزالي نقلا عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط، المومئ إليه آنفا وما نحتاج هو الرسالة التي سيرها الامام إلى الأمير يوسف بن تاشفين وهي:

الامير جامع المسلمين وناصر الدين أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف بن تاشفين الداعي لايامه بالخير محمد بن محمد الغزالي.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين وسائر النبيئين وعلى آله وأصحابه أجمعين، قال رسول الله(ص): (ليوم من سلطان عادل خير من عبادة سبعين سنة..وقال (ص) سبعة يظلهما الله بظله يوم لاظل إلا ظله، ومد الإمام العادل أولهم،ونحن نرجو أن يكون الأمير جامع كلمة الإسلام وناصر الدين ظهير أمير المؤمنين من المستظلين بظل عرشه يوم لاظل إلا ظله فإنه منصب لاينال إلا بالعدل في السلطنة، وقد آتاه الله السلطان وزينه بالعدل والإحسان ولقد استطارت في الآفاق محامد سيره ومحاسن أخلاقه على الإجمال حتى ورد الشيخ الفقيه الوجيه أبو محمد عبد الله بن عمر بن العربي الأندلسي الإشبيلي حرس الله توفيقه فأورد من شرح ذلك وتفصيله ما عطر به أرجاء العراق، فإنه لما وصل إلى مدينة السلام وحضرة الخلافة لم يزل يطنب في ذكر ما كان عليه المسلمون في جزيرة الأندلس من الذل والصغار والحرب والاستصغار بسبب استيلاء أهل الشرك وامتداد أيديهم إلى أهل الإسلام بالسبي والقتل والنهب وتطرقهم إلى اهتضام أهل الإسلام بما حدث بينهم من تفرق الكلمة واختلاف آراء الثوار المحاولين للاستبداد بالإماراة، وتقاتلهم على ذلك حتى اختطف من بينهم حماة الرجال بطون القتال والمحاربة والمنافسة، وأفضى الأمر بهم إلى الاستنجاد بالنصارى حرصا على الانتقام إلى أن أوطئوهم بيضة الإسلام وكشفوا إليهم الأسرار حتى أشرفوا على التهائم والأغوار فرتبوا عليهم الجزاء وجزوهم شر الجزاء، ولما استنفدوا من عندهم الأموال أخذوا في نهب المناهل وتحصيل المعاقل، واستصرخ المسلمون عند ذلك بالأمير ناصر الدين وجامع كلمة المسلمين ظهير أمير المؤمنين ابن عم سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين،واستصرخه معهم بعض الثوار المذكورين ليأسهم عن مداراة المشركين، فلبى دعوتهم، وأسرع لنصرتهم وأجاز البحر بنفسه ورجاله وماله، وجاهد في الله حق جهاده، ومنحه الله تعالى استئصال شأفة المشركين وللافراج عن حوزة المسلمين جزاه الله تعالى أفضل جزاء وأمده بالنصر والتمكين،وذكر متابعته الغزوة إلى جهة أخرى بعد ثلاثة أعوام من هذه الغزوة المشهورة،وقتل كل من ظهر من النصارى بالجزيرة المذكورة من الخارجين لإمداد ملوكها على عادتهم أو من سراياهم في أي جهة يمنوا من جهات المسلمين وقذف الله الرعب في قلوب المشركين حتى أغناه ذلك عن جر العساكر والجنود وعقد الألوية والبنود، وذكر أن أولئك الثوار لما أيقنوا قوة الأمير ناصر الدين وغلبته لحزب المشركين وسألهم رفع المظالم عن المسلمين التي كانت مرتبة عليهم لجزية المتركين وإمدادهم بها لهم مداراةلبقاء إمرتهم عادوا إلى ممالأة المشركين وألقوا إليهم القول في جهة الأمير وجزاوهم على لقائه وصح ذلك عنده وعند المسلمين، فسأله المسلمون عند ذلك إنزال هؤلاء الثوار عن البلاد وتداركها ومن فيها من المسلمين قبل أن يسري الفساد، ففعل ذلك، ولما تملكها ورفع المظالم وأظهر فيها من الدين المعالم وبدد المفسدين واستبدل بهم الصالحين ورتب الجهاد وقطع مراد الفساد، ثم أضاف إلى ذكر ذلك ماشاهده من تلك السجية الكريمة في إكرام أهل العلم وتوقيره لهم، وتنزيهه باسمهم واتباعه لما يفتون إليه من أحكام الله تعالى وأوامره ونواهيه وحمله عماله على السمع والطاعة، وتزيين منابر المملكة الجديدة والقديمة بالخطبة لأمير المؤمنين أعز الله أنصاره، وإلزامه للمسلمين البيعة، وكانوا من قبل منكبين عن البيعة، والنداء بشعار الخليفة إلى غير ذلك مما شرحه من عجائب سيرته ومحاسن أحواله ومكارم أخلاقه، وكان منصبه في غزارة العلم ورصانة العقل ومتانة الدين تقتضي التصديق له في روايته، والقبول لكل مايورده من صدق كلمته، وما أفاضه من هذه الفضائل إلى حضرة الخلافة أعز الله أنصارها،فوقع ذلك موقع الإحماد، ثم ذكر مع ذلك توقف طائفة من الثوار الباقين في شرق الأندلس عن مشايعة الأمير ناصر الدين ومتابعته، وأنهم حالفوا النصارى واستنجدوا بهم فأعلن المسلمون بالدعاء عليهم والتبرؤ منهم ليتوب عليهم أو ليقطع شافتهم.

وكتب هذا الشيخ سؤالا على سبيل الاستيفاء، وأفتيت فيه بما اقتضاه الحق وأوجبه الدين وأعجلني المسير إلى سفر الحجاز وتركته مشمرا عن ساق الجد في طلب خطاب شريف من حضرة الخلافة يتضمن شكر صنيع الأمير ناصر الدين في حمايته لثغور المسلمين ويشتمل على تسليم جميع بلاد المغرب إليه ليكون رئيسهم ورؤوسهم تحت طاعته، وأن من خالف أمره فقد خالف أمر أمير المؤمنين ابن عم سيد المرسلين، ويتعين جهاده على كافة المسلمين ، ولم يبالغ أحد في بث مناقب قوم مبالغة الشيخ الفقيه أبي محمد في بث مناقب الأمير وأشياعه المرابطين، ولقد شاع دعاؤه في المشاهد الكريمة بمكة حرسها الله لحضرة الأمير وجماعة المرابطين، ولم يقنعه مافعله بنفسه إلى أن كلف جميع من رجا بركة دعائهم الدعاء في تلك المشاهد الكريمة، والمناسك العظيمة، وأعلن بالدعاء لأمير بلده الأمير الأجل أبي محمد سير بن أبي بكر وفقه الله تعالى وذكر من فضله وحسن سيرته وتلطفه بالمسلمين ورفع جميع النوائب عنهم ما جذبه؟ به إلى النفوس، ولقد دعي الشيخ الفقيه إلى المقام ببغداد على البر والكرامة والاتصال يتشرف بها من حضرة الخلافة فأبى إلا الرجوع إلى ذلك الثغر يلازمه للجهاد مع الأمراء وفقهم الله تعالى الله، ولو أقام لفاز بالحظ الأوفى من التوقير والإكرام، وما أجدر مثله بأن يوفى حظه من الاحترام، وولده الشيخ الإمام أبو بكر قد أحرز من العلم في وقت تردده إليه مالم يحرزه مع طول الأمد، وذلك لما خص به من صفاء؟ الذهن، وذكاء الحس واتقاد القريحة، وما يخرج من العراق إلا وهو مستقل بنفسه حائز منصب السبق بين أقرانه، ومثل هذا الوالد والولد قمن بالإكرام في الوطن، وقد تميز بمزية التوشيق من الأعيان في الغربة،والله يحفظ من حفظهما ويرعى من رعاهما، فرعاية أمثالها من آداب الدين المعينة على أمير المسلمين وقد قال المحسنون:"فليستوص من ظفر بهم منهم خيرا، وكم دخل قبلهما العراق ويدخل بعدهما من تلك البلاد الثانيجة ومايذكر محاسنها ولا يرفع مساونهما وقد انتهى الشيخ الفقيه من ذلك إلى مالا يمكن أن يلحق ثناؤه فضلا عن أن يزاد عليه، والله تعالى يعمر بهما أوطانهما ويصلح شأنهما ويوفق الأمير ناصر المسلمين ليتوسل إلى الله تعالى في القيام بإكرام أهل العلم فهي أعظم وسيلة عند رب العالمين ونسأل الله أن يخلد ملك الأمير ويؤيده تخليدا لاينقطع أبد الدهر ولعل؟ القلوب تنبو عن هذا الدعاء وتستمطر لملك العباد التأييد والبقاء وليس كذلك، فإن ملك الدنيا إذا تزين بالعدل فهو شبكة الآخرة، فالسلطان العادل إذا انتقل من الدنيا انتقل من سرير إلى سرير أعظم منه، ومن ملك إلى ملك أجل وأرفع منه"وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا"ومهما وفي العدل في الرعية والنصفة في القضية فقد خلد ملكه وأيد سلطانه وقد وفق له بحمد الله ومنه والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيئين وآله أجمعين.

الحديث: الثاني عشر

الصوم جنة

نص الحديث:

عن أبي هريرة. رضي الله عنه. قال: قال رسول الله (ص) قال الله: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح واذا لقي ربه فرح بصومه" رواه البخاري.

راوي الحديث:

سبق لنا التعريف بهذا الرجل العظيم، ولا بأس أن نضيف بعضا من مناقبه العديدة.

لقد كان أبو هريرة. رضي الله عنه. أمة في رجل، وهو كما ذكر الإمام الشافعي: "كان أحفظ من روى الحديث في دهره" وقد رزق الله به الإسلام والسنة المحمدية المباركة، فنعمت الأمة في كيان هذا الرجل العظيم.

دعا له النبي ﷺ ولأمه بعد إسلامها. رضي الله عنهما. فقال: "اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة" فمن وجد غير حب لهما في قلبه فليتهم نفسه.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن أبي صالح الزيات عن أبي هريرة. رضي الله عنه. عن رسول الله ﷺ كتاب الصوم. باب فضل الصوم. ج:3. ص:24. رقم: 1894)و(كتاب اللباس. باب مايذكر في المسك ج:7. ص:164)و(كتاب التوحيد. ج:9. ص:143)وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الصيام. باب فضل الصيام. ج:5. ص: 132وما بعدها رقم: 1941) والترمذي في سننه (باب فضل الصوم. ج:1. ص: 147. رقم: 695 وقال حديث حسن غريب)وأبو داود (كتاب الصوم رقم: 2016) وأخرجه ابن ماجة في سننه (باب فضل الصيام. ج:1. ص:258 رقم:1681) والنسائي في سننه بروايات متعددة (باب فضل الصيام. ج:4 ص:159وما بعدها رقم: 2184 و2185و2186و2187و2188) ومالك في الموطأ (باب جامع الصيام. ص:124. رقم: 57).

الحديث القدسي:

هذا حديث قدسي وهو كل حديث يضيف فيه الرسول (ص) قولا إلى الله عز وجل، والقدسي نسبة إلى القدس وهو الطهارة والتنزيه والحديث القدسي لفظه من عند رسول الله (ص) ومعناه من عند الله تبارك وتعالى، بالإلهام أو المنام، وقد يكون بوحي جلي.

أهمية الحديث:

هذا حديث قدسي، فيه بيان عظم الصوم والحث عليد، والترغيب في الصبر عليه.

مفردات الحديث:

"إلا الصيام فإنه لي": أي لايشاركني فيه أحد.

"وأنا أجزي به": أي وأنا أتولى الجزاء عليه بنفسي ولاأكله واتركه لغيري.

"والصيام جنة": الجنة كل ما ستر و معنى كون الصوم جنة أي وقاية من النار.

"فلا يرفث": المراد بالرفث هنا الفحش والكلام الخبيث والشتم والخنا والغيبة والجفاء والمراء ونحو ذلك.

"ولايصخب": لايصيح ويكثر لفظه.

"لخلوف": بضم الخاء، تغيرريح فم الصائم من ترك الأكل والشرب.

المعنى العام:

1. كل عمل ابن آدم له: قال الخطابي: أي له فيه حظ ومدخل وذلك لاطلاع الناس عليه، فهو يتعجل ثوابا من الناس، ويجوز به حظا من الدنيا جاها وتعظيما ونحوهما.

2. إلا الصيام فإنه لي: أي أن الصيام خالص لله تعالى لايطلع عليه أحد غيره ولا حظ فيه للنفس، وفيه كسرها وتعريض البدن للنقص والصبر على حرقة العطش ومضض الجوع وشهوة الفرج، وقال الخطابي: معناه الصوم عبادة خالصة لايستولي عليها الرياء والسمعة، لأنه عمل بر لايطلع عليه إلا الله وهذا كما روى: "نية المؤمن خير عمله" وذلك لأن محلها القلب فلا يطلع عليها غير الله تعالى أي أن النية المنفردة عن العمل خير من عمل خال من النية كما في: "ليلة القدر خير من ألف شهر" أي ألف شهر ليس فيه ليلة

إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

قدر، وقيل: هو إضافة تشريف كبيت الله وعباد الرحمن، وسبب هذه الإضافة أنه لم يعبد غيرالله به، فلم يعظم الكفار في عصر من العصور معبودا لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة السجود والصدقة والذكر وغير ذلك.

3. و أنا أجزي به: معناه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب، لأن تولي الكريم للعطاء يدل على سعته والله كريم لاحدود لكرمه وهو الغني الحميد.

4. آداب الصيام: حياة المسلم دائمة الصلة بالله تعالى، وأيامه كلها بر وطاعة وإحسان، ومع إطلالة شهر الصيام يعيش المؤمن جوا مفعما بالروحانية ومن هنا كانت لعبادة الصوم آداب وفضائل ذكر منها الحبيب المصطفى ﷺ في هذا الحديث أهمها، وبين غيرها كاملة مجسدة في حياته الشريفة، ومن هذه الآداب:

أ. اجتناب الرفث والصخب: أي لا يفحش الصائم في الكلام، ولايجهل فيفعل فعل الجهال، كالصياح والسخرية، أو يسفه على أحد ونهي الصائم عن مثل هذا السلوك، ليس مختصا به، بل كل أحد منهي عن ذلك أيضا، ولكن يتأكد ذلك النهي في حق الصائم.

ب. اجتناب رد الفعل السيء: إن الصائم بحكم مخالطته للناس، واحتكاكه بهم قد يتفاهم معهم ويكون معهم على توافق، أو قد يختلف معهم، فإذا قدر وقع واعتدى عليه أحد بسب أو شتم، أو ما شابه ذلك، عليه أن لايكون مثله، لأنه في مقام عبادة جليلة، وفي ارتباط وثيق بربه، لايسمح لنفسه أن ينزلق إلى ذلك المستوى الأخلاقي الدنيء، فيضيع على نفسه فرصة جد ثمينة وهي السمر الأخلاقي والروحي، الذي وصل إليه بفضل الصيام.

5. جزاء الصائم في الدنيا والأخرة:

أ : الصيام جنة: واق ومانع من النار أو من المعاصي كما يمنع الترس والدرع من إصابة السهم، لأنه يكسر الشهوة ويضعف القوة، زاد أحمد: "وحصن حصين من النار"، والنسائي: "كجنة أحدكم من القتال"، قال ابن العربي: "إنما كان جنة من النار لأنه إمساك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات.وروي عن عثمان بن أبي العاص: أن النبي (ص) قال: "الصيام جنة، يستجن بها العبد من النار" قال ابن عبد البر في "الاستذكار": وحسبك بهذا فضلا للصائم.

ب. السمو الأخلاقي والروحي: بالصوم تقوى النفس وتستعلي على الغرائز وتتحرر من الشهوات، وتكبح جماح الأهواء، وتربي الإرادة، وتصحح العزيمة، وتتدرب على التصميم والعزم، ويصبح الصائم متشبها بسمو روحه بالملائكة الأبرار، مقتربا من الملأ الأعلى، مستجاب الدعوة، روى الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال: "ثلاثة لاترد دعوتهم: الإمام العادل،والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم...".

ج: الصوم تهيئة للصائم للدخول إلى الجنة: ومن فضل الله. عز وجل. وكرمه ومنه على الصائم في الدنيا، أن الله. عز وجل. جعل شهر الصيام تهيئة للصائمين للدخول من باب الريان، والظفر بمغفرة الله تعالى، والعتق من النار، ولقد وصف النبي (ص) رمضان فيما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن سلمان الفارسي، فقال: "...وهو شهر أوله رحمة،وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار".

ومن الفيوضات الإلهية والعطايا الربانية في رمضان، دعم الأرتباط بالقرآن الكريم، وتقوية الصلة الروحية بالله، عز وجل، وكذا الإعداد التربوي لعالم الصفاء واطمئنان النفس، دون أن نغفل زيادة رزق المؤمن في رمضان، روى ابن خزيمة في صحيحه عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: (...وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء".

د: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك: يا لها من بشارة من رب كريم، لعبادة الصائمين، إنه تكريم وأي تكريم،أن تكون تلك الرائحة التي تنبعث من فم الصائم، والتي لايستطيبها هو نفسه ولا جليسه، وقد ينفر البعض من الآخر بسبب تلك الرائحة، ولكنها ونظرا لأنها نابعة من جسد طاهر متطهر، أصبحت أطيب عند الله من ريح المسك التي هي أطيب رائحة، وهذا يستوجب من المؤمن النظر والاعتبار والمحافظة على هذه الرائحة العطرة الطيبة، وأن لايلوثها بما قد يغضب الرب. سبحانه وتعالى. من قول أو فعل.

أفكار الحديث:

- الصيام عبادة خالصة لله تعالى لاتشوبها سمعة ولا رياء.
- الصيام وقاية للصائم من النار.
- فرحة الصائم في الدنيا والأخرة.
- الحلف بصفات الله تعالى.

فوائد الحديث:

- بيان فضل الصوم وأنه يحفظ صاحبه من الضلال في الدنيا ومن عذاب النار في الأخرة.
- من آداب الصوم ترك الكلام الفاحش واللغط، والصبر على أذى الناس ومقابلة إساءتهم بالصبر والإحسان.
- الصوم مطيب لرائحة الفم عند الله تعالى ومفرح لصاحبه.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

جهاد ملوك المغرب في توحيد البلاد وتصفية الاستعمار منها

الخطبة الأولى

إن الحمد لله أحمده وأشكره وأستعينه، وأستهديه وأتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ولن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، شرع لعباده المؤمنين من التشريعات ، ما يكفل وحدتهم وتآزرهم، ويرص صفوفهم ويفرض احترامهم بين الأمم، كما نهى سبحانه عن الاستجابة لداعية التشتت والتمزق فقال سبحانه " وأطيعوا الله ورسوله ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين" سورة الأنفال آية 46 وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الذي كانت حياته دعوة إلى توحيد الله ، وإلى تجميع المؤمنين ، سعيا بذلك إلى تأسيس المجتمع القوي المتماسك، الذي ينهض بمهمة إبراز النموذج الحضاري ، الذي سرعان ما نشأ فاجتذب إليه النفوس ، واستهوى القلوب ، حتى قامت حضارة الإسلام ماثلة شاخصة جميلة الرؤى ، وارفة الظلال غزيرة العطاء ، ورضي الله تعالى عن صحابته وآل بيته ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ، فإن للأمم العريقة في الحضارة مناسبات وأعيادا، هي محطات زمانية تقف عندها تلك الأمم لاستحضار مواقف مشرفة وقفتها، ولاسترجاع معاني سامية طبعت مرحلة من تاريخها ، وليس القصد من ذلك التوقف إلا أن تتشرب النفوس الناشئة نفس المعاني التي عطرت تاريخ تلك الأمم لتنسج الأجيال على منوالها.

ولقد كانت الأمة المغربية من أكثر الأمم مواقف ومشاهد ، من أجل إبلاغ الإسلام والدفاع عنه، ومن أجل نشر الوية العلم والمعرفة ، في كثير من جهات العالم ، التي لازال عمرانها ومآثرها المادية والأدبية شواهد حية على الحضور المغربي ، في كل فترات التاريخ.

واعتبارا لما كان للمغرب من دور ريادي في الدفاع عن الإسلام وفي خدمة حضارته ، فقد كان منتظرا أن تفوق نحوه السهام وتوجه إليه حملات الإجهاز على حضارته الإسلامية ، فكان أن خاض المغرب جولات المدافعة والممانعة ، ابتداء من أول مراحل ضعف الوجود الإسلامي في الأندلس، مرورا بعد ذلك بمرحلة الدفاع عن الذات وحماية الشواطئ ، ووصولا إلى المجابهة على أرض المغرب في معركة وادي المخازن. وانتهاء إلى تغلب القوى الطامعة ، ودخول المغرب عصر الاستعمار ولقد كان هذا الوطن بملوكه ومواطنيه، دائما عند الموعد وعلى المستوى المطلوب من المسؤوليه، لمواجهة كل التحديات ، وقد توج هذا الجهاد بقيام الدولة العلوية الشريفة التي ورثت حدودا مأسورة،وشواطئ مستلبة مستعمرة، ووطنا تمزقه كيانات متدابرة متناحرة، فهون وضعها على الاستعمار إحكام القبضة على البلاد.

ولقد كان لكل ملك من ملوك هذه الدولة ، جهد ومساهمة في توحيد البلاد وفي تصفية الاستعمار ، وبشاء الله أن يدخر للملكين العظيمين جلالة الملك محمد الخامس وجلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراهما أن يضطلعا بالحظ الأوفر من عملية التحرير، فتم الاستقلال بعد سنوات المعاناة والنفي والإبعاد ، وبشاء الله أن يتوج عمل جلالة الملك الحسن الثاني بتحرير الصحراء المغربية ، فكانت المسيرة الخضراء.

عباد الله

إن حدث المسيرة الخضراء ، حدث متميز وأسلوب سلمي ، ينبئ عن توفيق إلهي عظيم، وعن تسديد رباني كبير ، أدى إلى توحيد الجنوب بالشمال ، وحطم فكرة التشرذم والانفصال ، الذي لا سند له من الشريعة الإسلام ، التي توجب الوفاء لعقد البيعة ، التي عاقدت عليها الأمة إمامها ، وفكرة المسيرة الخضراء فكرة عبقرية مباركة ، ذلك أن الخبراء العسكريين يرون أن العبقرية العسكرية تتجلى في اكتساب المعارك . بأقل خسائر في الأرواح والعتاد، وفي أقصر ظرف زمني قياسي في قصره ووجازته.

لقد كانت المسيرة الخضراء ، تشخيصا رائعا لقيم الإسلام، التي منها الجنوح إلى السلم، والنأي عن إراقة الدماء، مع الإصرار على المطالبة بالحق ، كما كانت المسيرة أيضا إحياء للمنهج النبوي في مواجهة المعضلات ، مواجهة تحقن الدماء ، وتوفر الأرواح، وقد عبر عن هذا النهج في الفعل النبوي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بشروط الحذيبية لما فيها من تجنب الصدام الدموي، كما عبر عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عزل سعد ابن عبادة عن قيادة مفرزة من الجيش الذي دخل مكة فاتحا لما انتهى إلى علمه أن سعدا قال: اليوم يوم الملحمة فرد النبي صلى الله عليه وسلم، بقوله: اليوم يوم المرحمة، وسيرا على النهج، وتأسيا بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تمت المسيرة الخضراء ، من غير أن تخلف جروحا في الأجساد أو النفوس، وإنما كانت على النقيض من ذلك عامل ألفة وسبب إجماع وطني ، وحد القلوب وجمع الشتات.

أيها الإخوة المؤمنون.

إذا كان لكل ملك من ملوك الدولة العلوية الشريفة فضل إسهام في توحيد البلاد وفي تصفية الاستعمار، وإذا كان لجلالة الملك محمد الخامس وخلفه جلالة الملك الحسن الثاني رحمهما الله القدح المعلى واليد الطولى في معركة التحرير ،فإن سليلهما أمير المؤمنين مولانا محمد السادس قد استلم المشعل، وانبرى لمثل عمل أسلافه ، الكرام عاقدا العزم على إتمام مشروع التحرير ، ومن حوله كل القوى الوطنية ، الواعية بخصوصية هذه المرحلة التي تتميز برغبة ملكية ، في تحقيق الانطلاقة الاقتصادية والاجتماعية لمغرب القرن الواحد والعشرين، وإشاعة الرخاء ، وتحقيق الإصلاح، فهو الملك الصالح المصلح، وهو أمير المؤمنين ، المجدد لأحكام الإمامة العظمى ، وهو رائد الأمة في مسيرة التنمية الشاملة.

وفي سياق تمتين عرى الترابط، القائم بين العرش والشعب الذي يعتبر شرطا وأساسا لكل عمل بناء ، فقد أبى جلالة الملك محمد السادس حفظه الله إلا أن يصل وسط المغرب بجنوبه في رحلة الخير ، التي أراد بها أن يجدد الصلة بأفراد شعبه ، ويستطلع أحوالهم عن كثب، ويعطي انطلاقات مشاريع الخير والنماء ، التي تعد بمستقبل باسم وغد مشرق، ولتكون هذه الرحلة المباركة الميمونة ، مناسبة لتجديد ولاء ساكنة هذه الأقاليم الصحراوية لملكها الهمام، الذي أعطته من حبها وطاعتها ، ومن التفافها حوله، ومن تعلقها بعرشه ما تعتقد أنها تستجيب به لمستلزمات البيعة الشرعية.

نفعني الله وإياكم بالقرآن المبين وبحديث سيد الأولين والآخرين وأجارني وإياكم من عذابه المهين وغفر لي ولكم ولجميع المسلمين أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم كما أنعمت فزد وكما زدت فأتمم وكما أتممت فبارك اللهم أرض عن الخلفاء الراشدين وارحم الأنصار والمهاجرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين اللهم أمد بنصرك وحسن توفيقك مولانا أمير المؤمنين وسبط نبيك الأمين جلالة الملك سيدنا محمد السادس، اللهم كن له وليا ونصيرا، ومعينا وظهيرا، اللهم حفه بألطافك الخفية وأسبل عليه أردية الصحة والعافية، اللهم أحي به السنة وأمت به البدعة، اللهم أظهر أمره وشد أزره بأخيه صاحب السمو الملكي الأمير السعيد مولاي رشيد وبكافة أفراد أسرته الملكية الشريفة، اللهم ثبت دعائم ملكه، وأرس قواعد حكمه، اللهم أبق شموس عزه ساطعة ، وأقمار مجده لامعة، اللهم أمطر شآبيب الرحمة والرضوان ، على بطل الاستقلال، جلالة الملك محمد الخامس، وعلى رفيقه في الكفاح باني المغرب الجديد جلالة الملك الحسن الثاني ، اللهم قدس روحيهما ونور ضريحيهما واجزهما عن المغرب والمغاربة أحسن الجزاء ، اللهم اجمعهما بجدهما المصطفى صلى الله عليه وسلم في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، اللهم إنا نسألك لهذا البلد الأمين دوام الأمن والهدوء والاستقرار واطراد النماء والرخاء والازدهار اللهم اجمع شتاته ، ووطد أركانه واحم حدوده واجعله بنيانا مرصوصا يشد بعضه بعضا، اللهم إنا نسألك أن تبقي لنا هذه الشجرة العلوية وارفة الظلال ، وهذه السلسلة الذهبية موصولة الحلقات إلى أن ترث الأرض ومن عليها وأنت خير الوارثين. ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان .... ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تحت شعار" الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والقول اللين"

وبتنسيق مع نظارة الأوقاف والجهات المسؤولة بالإقليم وتنفيذا لتعليمات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الواردة في البرنامج الموحد لأنشطة المجالس العلمية الذي عرضه السيد الوزير على رؤساء المجالس العلمية بالرباط في الاجتماع الخاص لهذا الغرض يوم: الأربعاء 14 مارس 2001 ، والذي ينص في أول نقطة منه على تنظيم الدورة التكوينية لفائدة الأئمة والخطباء والذي سينعقد في بلدنا المغرب...

التوجيه الديني الملتزم وخصوصياته في المغرب

3/2

إعداد الأستاذ : أحمد بودهان

المسألة الرابعة : خصوصيات التوجيه الديني في المغرب:

هذا هو المفهوم العام لمعنى التوجيه الديني، وهذا المفهوم العام لمعنى الالتزام في المجال الدعوي على مستوى العالم الإسلامي ككل إلا أن هذا لا يمنع من وجود بعض الخصوصيات بالنسبة لكل بلد على حدة تلك الخصوصيات التي ينبغي أن تراعى في إطار الحكمة والتجربة مراعاة لبعض الاعتبارات واحتراما لبعض العادات والأعراف والتقاليد النابعة من الهوية الثقافية والتراثية والمذهبية والفلسفية العامة لكل بلد على حدة، والتوجيه الديني في المغرب توجيه ملتزم طبقا لمجالات ذلك له خصوصيات يختص بها ينبغي أن يراعيها الداعية الملتزم خطيبا كان أو واعظا مرشدا ، أو إماما ، أو مفكرا أو محاضرا...ترى ما هي خصوصيات التوجيه الديني الملتزم في المغرب ؟ التي ينبغي للداعية أن يراعيها ويتقيد بها ما أمكن . من خصوصيات التوجيه الديني في المغرب احترام الرموز المقدسة والهوية الثقافية ، وتشمل:

- البيعة
- العقيدة الأشعرية
- المذهب المالكي
- التصوف السني المعتدل

.الأخذ بما جرى به العمل عندنا نحن المغاربة والذي يهمنا هنا بالذات في هذا العرض هو الأخذ بما جرى به العمل عندنا وخاصة في مجال العبادات أما الثوابت الأخرى المتعلقة بالبيعة والعقيدة الأشعرية، والمذهب المالكي والصوفية السنية المعتدلة، فهي ثوابت معروفة ومقدسة ومحترمة عند المغاربة جيلا عن جيل منذ قرون، ولاحاجة لمناقشاتها أما مسألة الأخذ بما جرى به العمل، فنادرا ما تثار رغم أنها تعتبر من الأهمية بمكان كما سيأتي ، وتشمل ما يلي:

. لماذا التركيز على الأخذ بما جرى به العمل عندنا؟

. تحديد مفهوم مصطلح" ماجرى به العمل عندنا" كمصدر تشريعي...

. إعطاء الأمثلة لما جرى به العمل والحكمة في ذلك

. الختام

لماذا التركيز على الأخذ بما جرى به العمل ؟

هنا أبادر فأقول : إن معظم ما يقع من تشويش أحيانا هنا وهناك في بعض المساجد إما من طرف بعض الأئمة والخطباء أو الوعاظ أنفسهم وإما من طرف بعض التوجهات والجمعيات سببه عدم مراعاة ما يجري به العمل عندنا في المغرب في بعض أمور العبادات خاصة وذلك إما عن قصد حيث يرفض هذا الموجه الديني التقيد والالتزام بما جرى به العمل في المغرب والعمل بالمذهب عموما مفضلا الدخيل رغبة في نوع من التمرد أو خالف تعرف لغرض في نفس يعقوب الله أعلم به ، وفي هذه الحالة يعتبر خارجا عن الجماعة مذهبيا وأدبيا وراغبا في التشويش وإما أنه يفعل ذلك عن جهل حيث لا علم له بأمور المذهب، ولابما جرى به العمل في المغرب نظرا لمستواه الضعيف في أمور الدين وامور الفقه وهو والحالة هاته إما إمام أو خطيب أو واعظ.

وفي كلتا الحالتين فالأمر لا يخلو من تشويش ، لذا جاءت هذه الفرصة لتذكر السادة الأئمة والخطباء والوعاظ بما جرى به العمل في المغرب راجين منهم مراعاته والتقيد به ما أمكن رغبة في جمع الشمل وتوحيد الصف ورغبة في المحافظة على هويتها وثقافتنا وأصالتنا وتراثنا وشخصيتنا كمغاربة تنفيذا للتوجيهات الملكية السامية الواردة في خطاب تطوان.

بعد التذكير بسبب هذا التشويش الذي جعل أحيانا في بعض الجهات والراجع أساسا إلى عدم التقيد بما جرى به العمل عندنا في المغرب إما عن قصد لغرض في نفس يعقوب أو عن جهل.

نعود والعود أحمد إلى الحديث عن تلك الظروف التاريخية لهذا المصدر التشريعي الفقهي المعروف ألا وهو مصدر العمل أو ما جرى به العمل عندنا في المغرب فنقول:

إن أصل المصطلح راجع أساسا إلى عمل أهل المدينة المنورة ، بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث اعتبر بعض الأئمة ما جرى به عمل أهل المدينة المنورة حجة في التشريع حتى ولو خالف النص الراجح أو المشهور في المسألة وكل الأئمة تعاملوا مع ما جرى به العمل عند أهل المدينة ولكن مع بعض التحفظات.

وفي هذا الصدد بالذات يقول الدكتور عمر بن عبد الكريم الجيدي: «عرفنا فيما سبق أن من أصول مذهب عمل أهل المدينة وأثبتنا أن مالكا ليس أول من قال به، بل ثبت عن شيوخه كالإمام الزهري وربيعة بن عبد الرحمن ومن عاصرهما وبينا أن علماء الأحناف أخذوا بدورهم بعمل أهل العراق وما اشتهر بينهم من قضاء وفتوى وكذلك الشأن بالنسبة للإمام الشافعي الذي احتج بعمل أهل مكة غير أن الأحناف الشافعية وإن أخذوا بهذا العمل في الجملة فإنهم لم يشتهروا بذلك شهر المالكية والسبب في ذلك يرجع إلى أن مالكا جعله من أصوله المقدمة حتى على الحديث عن التفعيل الذي قدمناه كتاب العرف والعمل في المذهب المالكي مفهومهما لدى علماء المغرب. ص 341. 342.

نضم الإمام مالك اعتبر عمل أهل المدينة حجة في التشريع وجعله أساسا من أسس مذهبه كما هو معلوم وذلك على أساس أن الذين عاشوا مع الرسول كذلك الذين عاشوا بعده بالمدينة المنورة يستحيل أن يفعلوا شيئا مخالفا للشرع مهما يبدو ان نص الحديث في ذلك ضعيف (ومرجوحا أو غير مشهور..)

وبما أن الناس تبع لمالك كما يقال وهو والحالة هاته إمام دار الهجرة حتى كان يقول " أيفتي مالك في المدينة؟"

وبما أن المغاربة مالكيون منذ عهد مالك نفسه وهو بالمدينة المنورة مدينة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، بل ربما أن المغاربة سبقوا مالكا إلى المدينة المنورة منذ عهد الرسول ، صلى الله عليه وسلم، ومنذ عهد عمر بن الخطاب كما تذكر بعض الروايات...

فإنني أستسمح بإعطاء نبذة عن تاريخ دخول المذهب المالكي إلى المغرب

فأقول : إن بداية دخول هذا المذهب إلى المغرب مرتبطة بتلك الرحلات الحجازية للمغاربة نحو الديار المقدسة

حيث يرى الباحثون في هذا الصدد أن بداية تاريخ الرحلات الحجازية المغربية في اتجاه الديار المقدسة والمشرق عموما ترجع إلى وقت مبكر ابتداء من توافد المغاربة على الإمام مالك بالمدينة المنورة ، في القرن الثاني الهجري حسب ما أورده ابن خلدون ونقله عنه أيضا الدكتور عمر الجيدي، في كتابه" محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي" .. وهو يعد أسباب انتشار هذا المذهب المالكي إذ يقول على الخصوص : وهناك سبب آخر يرى ابن خلدون .. وهو محق في هذا إنه كان عاملا أساسيا في انتشار مذهب مالك رحمه الله تعالى فقد اختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس ، وإن كان يود غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل لأن رحلتهم كانت غالبيا إلى الحجاز، وهو منتهى سفرهم ، والمدينة يومئذ دار العلم.، ومنها خرج (أي العلم) إلى العراق، وشيوخهم يومئذ وإمامهم مالك ابن أنس وشيوخه وتلاميذه من بعده، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته وقد ذكر المقري في " النفح" وكذلك الناصري في الاستقصاء " في موضوع الرحلات الحجازية للمغاربة والأندلسيين في سياق ذكر أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب ، أن مالكا سأل بعض المغاربة الأندلسيين عن سيرة ملك الأندلس فوصف له سيرته بأنه يأكل الشعير، ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله، فقال مالك: ليت الله زين حرمنا بمثله، فوصل الخبر إلى ملك الأندلس ، فحمل الناس على المذهب...

البقية ص: 11

رمضان وتأسيس التنوير الاسلامي

إعداد الأستاذ: العربي الغساسي

■ لشهر رمضان منزلة رفيعة بين الشهور،فعلى سنة الاختيار الالاهي للبشر والأمكنة والأزمنة، جرى اختيار الله له على سائر الشهور.فهو الشهر الذي اختصه الله بفريضة الصيام، وهوالشهر الذي جاء تكريم الله له بنزول القرآن الكريم في أحد لياليه.

فكأنه الاحتفال الديني الجماعي باللحظة التي نزل فيها الروح الأمين. جبريل عليه السلام. على قلب نبي الإسلام ورسوله ببواكيرالوحي والتنزيل:"اقرأ باسم ربك الذي خلق،خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم،علم الانسان مالم يعلم"(1).

وإذا كان الله سبحانه وتعالى بنص القرآن الكريم هو "نور السماوات والارض".وإذا كان هذا التنزيل. الذي بدأ نزوله في رمضان. هو أيضا نور من الله "فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بماتعملون خبير"(2).

وإذا كان الرسول الذي أوحي إليه هذا النور قد غدا. بتلقي هذا النور. نورا :"يأيها النبيء انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا"(3)، فإن هذه الثمرة التي تمثلت في الوحي والنبوة والرسالة قد تجسدت في هذا الدين . الإسلام. الذي أصبح نورا وتنويرا، يهدي به الله من اتبع رضوانه وتنويرا إلاهيا لكل من يستنير بنوره فيخرج من الظلمات إلى النور.

والمتدبرون للآيات القرآنية التي تحدثت عن نور الإسلام يجدون فيها مبادئ وقواعد وسمات وقسمات "للتنوير الإسلامي" المبثوثة ملامحه في آيات القرآن الكريم، سيجدون في هذه الآيات:

. تحرير الإرادة والضمير من العبودية لكل الطواغيث بإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبودية، يقول عز من قائل:"لاإكراه في الدين. قد تبين الرشد من الغي. فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم، الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولائك أصحاب النار هم فيها خالدون"(4).

. الاستدلال والبرهنة والاعتبار على الحقائق الإيمانية والعقائد الدينية بالآيات الكونية،وليس بآيات النقل والغيبيات، قال الله تعالى:"يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا"(5).

. ارشاد الناس إلى طريق الخير،والابتعاد عن الشر، ونص في آياته على وجوب اتباع رسول الله (ص) لأنه هو القائم بهذه الأمة يقول الله تعالى :"اللذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم أجرهم والاغلال التي كانت عليهم، فاللذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولائك هم المفلحون"(6).

. اعتبار القرآن. أي النقل. والدين والشرع نورا للبصر والبصيرة. أي للعقل الإنساني. الأمر الذي ينفي التناقض بينهما حتى لايصبح غنى ولا استغناء لأحدهما عن الآخر يقول الله تعالى:"أفمن شرح صدره للإسلام فهو على نور ربه، فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولائك في ضلال مبين"(7)ويقول :"قل هل يستوي الاعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور.أن جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه، فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار"(8).

نعم، من هذه الآيات. و هي مجرد شاهد . يمكن للمتدبر أن يستخلص هذه القواعد للتنوير الإسلامي المحرر للضميروالإرادة والجاعل من الآيات الكونية الطريق إلى اليقين.

إن هذا النور المضيء من القرآن الكريم في تعريف الإنسان بقدرة هذا النور ليزخر بالمعاني أمام الناس ليستمدوا من هذا الضوء حقائق "تميز التنوير الإسلامي" الذي تأسس في شهر رمضان ، فأمدهم بعطاءات صنعت للأمة الإسلامية حضارتها المتميزة بين الحضارات.

لقد كان تأسيس "التنوبر الإسلامي" في شهر رمضان، دعامة الحضارة الاسلامية في أزهى عصورها، فقد ذكى جذواها، وحثها على الانطلاق والارتقاء، وانار أمامها سبل البقاء.

فقد أطل على الدنيا بازغا،معلنا الميلاد الحقيقي لقيم الحق والخير، فكلما تقدمت الأعصار، وتوالت الحقب، اكتسب المد الحضاري مزيدا من الانتصارات، وبما يغذي الأمة الإسلامية بكل ما هو فعال على طريق الارتقاء الحضاري الأمثل.

فمنذ أن استقر الرسول (ص) بالمدينة المنورة بدأت غزواته الظافرة ضد الذين كانوا يلاحقونه بمؤامراتهم الغادرة.ومنذ أن بدأ الفتح الاسلامي تحت رايات الله المحلقة،ودارت الأرض بأهلها من الذهول الواجم، لما رأوه يحدث أمام أعينهم،حين رأوا الإسلام بعد ست عشرة سنة لا غير، يسوي بالتراب امبراطورية الفرس الباذخة، ثم يولي وجهه شطر الامبراطورية الرومانية الشرقية، فيحرر منها مستعمراتها الكثر، ويدع أصحاب الصولجان وذوي البأس، وأساطين المال كهشيم المحتظر...!... ثم يقوم في اعجاز فريد بإقرار السلام والنظام،وبث الرخاء في كل صقع تخفق فوقه رايته، ويرسل عظمته على الشعوب التي أحسنت استقباله وفتحت له قلوبها وصافحته بإيمانها.

منذ ذلك الحين والعالم الذاهل يتساءل كيف حدث هذا؟ دين يفتح الدنيا في هذه السرعة الفائقة، يفتحها لا ليستعمرها، بل ليستنفرها نحو كل كامل ميسور وليحرر أهلها من سطوات الجبارين، ويرتفع بالبشرية الموحلة، إلى حياة كلها رفعة وسمو وجلال ويحول عاهاتها إلى عافية وعنفوان، وتشهد الدنيا تحولا سياسيا ودينيا، يبهر الألباب، وتشاد حضارة تنهض على قواعدها كل ماتلاها من حضارات، وفي متاهة التخمينات كان الناس يتساءلون من صنع هذا؟ وكيف حدث هذا؟

وكان أعداء الإسلام ولايزالون يتخبطون في تيه النوايا الردئة ويردون المعجزة إلى أسباب يفتعلونها، وتعمى أبصارهم وبصائرهم عن السبب الحق وهو أنه دين الله وكلمة الله بل وخطى الله.

لقد كان هذا الدين القوة العارمة التي راحت تعمل عملها العظيم الباهر داخل نفوس المسلمين، فراحت تحثهم حثا موصولا على المثابرة والمصابرة، فانتشر كما قلنا كالضياء رغم ما كان يعطيه لأهل البلاد المفتوحة من حق الاحتفاظ بمعتقداتهم وأديانهم، ورغم التزام الدولة المسلمة بعدم إكراه أحد على الدخول في دينها.وعلى الرغم. من هذا وذاك. فقد كان هذا الدين يسري كالضوء سرعة وصفاء.

لقد اختار الله. سبحانه وتعالى. هذا المنهاج لهذه الأمة الاسلامية،وذلك منذ اللحظة التاريخية والقدسية التي انفرجت فيها السماء عن "النور الملائكي" الحامل لوحي "النور القرآني" إلى "النور النبوي" والذي اكتمل في "نور الاسلام" فمنذ هذه اللحظة القدسية في مطلع فجر الليلة المباركة. ليلة القدر من رمضان كان ميلاد "التنوير الاسلامي" الذي يستنير به كل المستنيرين بنور الاسلام.

وإذا كانت الأمة الإسلامية قد نهضت وعزت وسادت. قديما. بالتنوير الاسلامي،فإنه وحده السبيل الوحيد لنهوض هذه الأمة وهو الطريق لإصلاح الخطأ الحضاري الذي طرأ على مسيرتها.

الهوامش

1. الآيات الأولى من سورة العلق.
2. سورة التغابن/ الآية:8.
3. سورة الاحزاب/ الآيتان: 46،45.
4. سورة البقرة/ الآيتان:257،256.
5. سورة النساء/ الآية:174.
6. سورة الاعراف/ الآية:157.
7. سورة الزمر/ الآية:22.
8. سورة الرعد/الآية:16.

مداخلة علمية
لفضيلة الشيخ لارباس ماء العينين
في جلسة مناقشات الدرس الافتتاحي الرمضاني الذي ألقاه السيد معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

بسم الله الرحمان الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أيها السادة: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد،

فإننا نحمد الله جلت قدرته على هذا الملتقى العلمي النادر من نوعه العظيم في شكله المفيد في جوهره، والذي أتاح لنا فرصة وجوده بعد الله ما يوليه أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس دام عزه وعلاه للعلم والعلماء من عناية كاملة ورعاية شاملة جريا على نهج أسلافه المنعمين رضي الله عنهم وأرضاهم . فلقد عرف العرش العلوي المجيد والجالس عليه بتكريم العلم والعلماء وإحلال أرباب المعرفة المكانة اللائقة باحترامهم.

فهذا البيت النبوي الشريف يخص هذه الفئة التي تميزت بالعلم والاستقامة والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن بكامل التقدير وموفور التجلة والاحترام.

وهذا مانراه تجلى في الدعوة الكريمة التي وجهها وزير جلالة الملك في الاوقاف والشؤون الاسلامية لهؤلاء الرموز في العلم والعمل تكريما لهم وحرصا على أن يستفيد من علومهم الجمة أفراد الانسانية من خلال دروسهم الحسنية الرمضانية التي تلقى أمام حضرة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس وفي مجلسه المهيب والتي تنقل للعالم أجمع بواسطة بث الاقمار الاصطناعية كي تعم الفائدة للكل.وتزداد الفائدة أكثر في مناقشة هذه الدروس التي تصل الكل في توها عن طريق الاذاعة والتلفزيون. وهذا المنتدى العلمي السنوي أغنى الخزانة الاسلامية بما أنتجته أعلام مرموقة تمكنت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية من طبع إنتاج أولائك القمم وترجمته لعدة لغات أجنبية خدمة للدين ومساهمة من هذه الوزارة مشكورة في نشر الدعوة الاسلامية لجميع أجناس البشر على مختلف لغاتها وبياناتها ومعتقداتها زادها الله توفيقا في عملها الجاد.

ومما امتازت به المملكة المغربية بقيادة العرش العلوي المنيف العمل الجاد بكل الوسائل المتاحة على نشر الدعوة الاسلامية والحفاظ على ثوابتها وإيصال هديها لسائر المجتمعات الانسانية بأسلوب مقبول رفيع المستوى.

ولهذا العرض تستدعي وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية محمودة أعلاما مرموقين من داخل المغرب وخارجه للمشاركة في الدروس الحسنية التي تلقى بحضرة أمير المؤمنين صاحب الجلالة والمهابة الملك محمد السادس نصره الله وأيده بمناسبة شهررمضان الابرك، وفي افتتاح هذه الدروس امتعنا العلامة الجليل صاحب القلم السيال والعلوم الجمة والغيرة الاسلامية الحكيمة الواعية المتبصرة الاستاذ عبد الكبير العلوي المدغري وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بدرس قيم بين فيه مزايا أسس التضامن الاجتماعي في الاسلام انطلاقا من الحديث النبوي الشريف "المسلم أخ المسلم لايظلمه ولايسلمه"

ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة " أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

فكان لهذا الدرس المفيد وقع في النفوس عبر عنه الجميع حيث انتزع اعجاب الكل لما امتاز به من حسن السبك وجمال المنهجية وروعة العرض مما مكن السامع من معرفة أسس التضامن الاجتماعي في الإسلام واستيعاب تفريعات أسسه الإنسانية... وقد أبرز صاحب الدرس مشكورا ما لهذا الدين الإسلامي وتشريعاته من رحمة ولطف وعناية تشمل جميع أفراد البشرية (الراحمون يرحمهم الرحمان) .

كما بين جزاه الله خيرا بأدلة قطعية الثبوت أن منهاج الإسلام في التكافل الاجتماعي هو أرقى أسلوب وأحسنه وأكثره عناية بجميع شرائح المجتمع على اختلاف طبقاته وتباين أوضاعه وتخالف اجناسه (في كل كبد رطباء أجر).

وقد أماط هذا الدرس القيم اللثام عن مكامن الداء من عدم معرفة البعض لمزايا هذا التكافل في الاسلام . وأظهر أن سببه يرجع إلى عدم تحصين العقيدة بالإيمان الصادق . ولقد صدق فيما قال. فالعلاج يكمن في تقوية إيماننا ورجوعنا إلى ما قال الله ورسوله ، ففي ذلك إنقاذنا وإصلاح حال فردنا ومجتمعنا . فقد تضمن هذا الدرس الذي هو بحق وثيقة عمل رائد في موضوع التضامن الاجتماعي مجموعة من الابتكارات المتقدمة في مجال التكافل الإجتماعي الاسلامي مبنية على أسس سليمة لا تقبل الطعن من الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح

أظهرت تلك الاستنتاجات المؤصلة الرحمة اللامتناهية التي يوليها الإسلام منهجا وسلوكا ودعوة للانسان . كما بينت تقدمها على كثير من الأطروحات المعاصرة في هذا الميدان زاده الله توفيقا،، إنما ترحمون وتنصرون وترزقون بضعفائكم ،.

فكم من آية كريمة وحديث نبوي صحيح حثا على التضامن وإغاثة الملهوف ومد يد المساعدة للمحتاج كيفما كانت جنسيته ودينه فالمطلوب هو العناية التامة بالانسان كإنسان ومن راجع ما جاء في درس الأستاذ الجليل معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يجد فيه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وعمل الخلفاء الراشدين وأقوال الأئمة المعتمدين ما يشفي الغليل ويبرهن على ما قلت ولولا خوف التكرار وضيق الوقت لذكرت في هذا التدخل المختصر كثيرا من الأدلة القطعية في هذا الموضوع، ولمن أراد ذلك فليرجع إلى درس العلامة الأستاذ عبد الكبير الذي شحنه بالأفكار الرائدة والآراء الصائبة المدعمة بالأدلة القطعية في ميدان التضامن الاجتماعي التي يوليه سيدنا دام عزه وعلاه اهتماما كاملا وعناية منه نصره الله بطبقات أمته المستضعفين لينقذ الفقير والمحتاج، ويدفع عجلة أمته إلى مقام الرقي والتقدم والازدهار .

أدامه الله لنا حصنا حصينا وركنا ركينا وأعاد هذا الشهر المبارك على جلالته وهو يرفل في رداء النصر والعز والتمكين مقرور العين بصنوه مولاي رشيد إنه ولي التوفيق.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

ما هي أسس الحوار المتكامل بين الإسلام والمسيحية؟

ما أكثر السخافات التي ألصقت بالإسلام من طرف الغرب في هذه الأيام بعد أن استعر الشعار الذي نادى به " صمويل هنتنجتون" عن ما سماه صراع الحضارات " وبات بعض المتعصبين الغربيين يرددون أقوالا لم يلفظها المسلمون وأخطاء لم يرتكبها الاسلام الذي قال في حقه بعض المنصفين الأوروبيين الأستاذ" بول هازار":

«الاسلام دين منطقي معقول ، دين نبيل جميل والحضارة الاسلامية جديرة بالاعجاب» والمنصفون من عالم الغرب بدؤوا في طلب إعادة نظر شاملة في تاريخ الفكر الانساني لتصبح مسيرة الحضارة الغربية من جانب ، وكشف لجوانب جديدة تنقصها وهم يتساؤلون:

ماذا نفعل إزاء المخاطر التي تهدد الانسانية من خلال انجازات الانسان نفسه؟ هل من الحضارة؟

مثلا:

جرائم القتل تلك التي ترتكب باسم التقدم

والموارد الطبيعية التي تهدر

وعناصر الحياة الانسانية التي تصاب بالسموم ثم ذلك التسليح النووي المطرد الذي يهدد الإنسانية وتخطى حدود المعقول

ثم الفقر والجوع والشدائد

هل هذا هو النمو الذي ينجزه مجتمع الانتاج الحديث ؟ مظاهر العبث الحضاري بدأت تحيط بالعالم الغربي ، وبرز معها خطر" فقدان المستقبل ، مما جعل الفكر الإنساني يدور في مقولات : القلق . التوتر والآلام والتشاوم ، كذلك حفل الفكر بقضايا الاحتجاج ضد نفسه وضد وجوده حتى بات يهزه الشعور بالعجز والخوف المتعلثم الذي قد لا يجد الكلمات الأمنة المطمئنة ، فيتدهور إلى خوف أصم صامت مما أوقع نفسه في حيرة متسائلة هل هو عجز الكلمة أوضعف الفكر؟

أمام هذه الفواجع والأخطار المحدقة بالانسانية ارتفعت أصوات تنادي بالبحث عن مستقبل حقيقي ينأى عن النزاعات المهددة للسلام ومن هنا انطلقت صفوة رائدة من المفكرين الغربيين تتوجه إلى الاسلام على أنه هو المستقبل ، وقد سبق للمفكر الاسلامي الغربي " رجاء جارودي " أن قال في مقارنة له بين المسجد والكنيسة:

لقد سنحت لي الفرصة بوصفي أستاذاً لعلم الجمال في الجامعة بأن أعين طلابي على فهم الفن الاسلامي وهو يرى أن جميع الفنون تقود في الاسلام إلى المسجد والمسجد إلى الصلاة والمسجد من حيث بنيته ذاتها يستجيب لوظيفته . إنه لا يشبه الكنيسة المسيحية ولا المعابد الأغريقية، إنه لا يصلح صندوقا للاحتفاظ برفات قديس، وهو يريد إن يكون مجرد مصلى لذكر الله ومن هنا نشأ شكله الأصيل . إنه لا يشبه في شيء خلية المعبد الأغريقي ، ولا التصميم الروماني للكنائس المسيحية صمم على أن يكون الغرض منه أن يتيح لأكبر عدد من المؤمنين أن يقابلوا المحراب نحو مكة ، ثم يقول في النهاية : لقد أمكن القول إن كل الفنون في البلدان الاسلامية تؤدي إلى المسجد ، والمسجد إلى صلاة ولا مندوحة لي من ان أشهد بتجربتي الشخصية، ذلك انني انطلاقا من تأمل فنون الاسلام ومساجده إنما شرعت أفهم عظمة العقيدة الاسلامية بتأكيدها الجذري على التعالى ، إن المستقبل هو الاسلام والاسلام هو قوة الغد العالمية.

إن التفاهم الحقيقي والحوار المتكامل بين الاسلام والمسيحية يجب أن يكون على أساس :

أولا : النظر العقلاني إلى حقيقة الاسلام المستمد من منابعه الأصيلة .

ثانيا: الحد من النظرة العرقية المشوهة للاسلام التي تذكي نارها وسائل الاعلام الصهيونية وتعمد إلى نشر المفاهيم الخاطئة والانطباعات السيئة عن الإسلام والعرب.

ثالثا: يجب توقف مكونات الراي العام الغربي عن نقل الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين والعرب إلى العالم.

وخير وسيلة للحوار هي التفاهم، فالتفاهم المتبادل هو الأداة الثقافية والحضارية من أجل مستقبل الانسانية ، ومن أجل عالم لا عنصرية فيه ولا قوى غاشمة ظالمة تحكمه وتعبث بمصيره.

على هامش الدروس الحسنية

ملخص آراء ومناقشات الدرس الافتتاحي الرمضاني لعام 1422/2001م

لا أحد يجادل في كون الدروس الحسنية الرمضانية معلمة فكرية وحضارية كبرى ومنبر هداية وملتقى للوعي الاسلامي في رد الشبهات.وقد ازدهرت في عهد الملك الراحل الحسن الثاني. قدس الله روحه. ازدهارا عظيما.وتعرف حضور علماء من مختلف أقطار العالم العربي والاسلامي في شهر الصيام من كل عام وتنقل بواسطة الاقمار الاصطناعية إلى العالم أجمع.

وفي هذا الاطار افتتحت الدروس الحسنية الرمضانية لهذا العام برحاب القصر الملكي بالرباط وفي حضرة أمير المؤمنين الملك محمد السادس راعي العالم والعلماء، وذلك يوم الاربعاء خامس رمضان 1422هـ الموافق لـ 21 دجنبر سنة 2001 م بالدرس الأول لفضيلة العلامة الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في موضوع "أسس التضامن الاجتماعي في الاسلام".انطلاقا من الحديث النبوي الشريف الذي أخرجاه الامامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: المسلم أخ المسلم لايظلمه ولايسلمه. ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"

وقد عالج فيه فضيلة السيد معالي الوزير أسس التضامن الاجتماعي في الاسلام. وحصرها في أربعة أسس وهي:

. الاساس التربوي.

. الاساس الاقتصادي.

. الاساس التشريعي.

. الاساس السلطاني.

إعداد :مصطفى ودادي

وفي اليوم الموالي عرفت قاعة المختار السوسي بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الجولة الاولى من المناقشات المفيدة والمثمرة حول الدرس الافتتاحي الذي ألقاه معالي الوزير، وهكذا تكونت لجنة علمية للاشراف على مناقشات الدرس الافتتاحي من السادة الاساتذة:

مصطفى بن حمزة بوصفه رئيس المجلس العلمي بوجدة وابراهيم محمود جوب بصفته الامين العام لرابطة علماء المغرب والسنيغال.

وإدريس خليفة بصفته رئيس المجلس العلمي بتطوان. وقد تعددت مداخلات اللجنة العلمية المكلفة بتسيير جلسة المناقشات حول الدرس الافتتاحي بتعدد المتدخلين وقراءاتهم لموضوع الدرس.

ففي مداخلة للاستاذ مصطفى بن حمزة في معرض مناقشته للدرس الافتتاحي يقول: إن الدرس الذي ألقاه السيد معالي الوزير وصل لأن يعطي نموذجا لقضية واحدة هي قضية التضامن الاجتماعي، وأتى بأشياء جديدة ممثلة في أبعاد التضامن كالبعد الاجتماعي والعلمي وبعد محو الظلم.وأبان، أيضا، عن أشياء مكملة لوجوه التعامل بالتضامن.كما أجاب عن أشياء معلقة.مضيفا أن أهم شيء في حديث الدرس الافتتاحي هو الاساس التربوي الذي جعله الركيزة الاساسية والمكملة لباقي الأسس الثلاثة.

وفي هذا الصدد يقترح نمطا معينا في مجال التضامن الاجتماعي يمكن تسميته بالتربية الخاصة على التضامن ودعا في ختام كلمته إلى أن هذا الدرس يستحق أن يكون مشروع كتاب لما يتضمنه من أفكار سديدة ورائدة في مجال التضامن.

وينحى الاستاذ ابراهيم محمود جوب منحى آخر في قراءته للدرس الافتتاحي قائلا: "إن الدرس عالج فيه السيد الوزير ببراعة وتمكن وسكينة موضوعا مهما أعتبره حقا من مواضيع الساعة الا وهو موضوع أسس التضامن الاجتماعي في الاسلام، وقد حالفه التوفيق وجاء الدرس محققا للغرض وافيا للمقصود مدعوما بالادلة الشرعية، وتابعه المهتمون بارتياح...

و عن دور الزكاة في إنجاح عملية التضامن الاجتماعي قال:إن إشارتكم مخاطبا معالي الوزير. إلى مؤسسة الزكاة كمعلم بارز في هذا الدرس القيم جاءت لتوضح، ودون تطويل، بأنكم تذكرون غير ناس، فقد كنا، جميعا، في حضرة الملك الراحل الحسن الثاني. قدس الله روحه. وهو يدلي في حديثه هذا عن الزكاة في ختام أحد الدروس،وظن بالله جميل أن يوفق أ مير المؤمنين الملك محمد السادس للمضي في ذلك الاتجاه والاعداد لتحقيق ذلك البرنامج الكبير والاساسي والمهم، فالزكاة أخت الصلاة فهي الفريضة الغائبة في كثير من بلاد المسلمين، ولاشك أن إحياءها تعليما وتكوينا وجباية وتنمية لعمل صالح وخطوة إلى الامان".

وعن أهمية الدرس الافتتاحي يقول الاستاذ ادريس خليفة :إن درس السيد الوزير تحدث فيه عن أسس التضامن الاجتماعي في الاسلام وقسمها إلى أربعة اقسام: أساس تربوي واقتصادي وتشريعي وسلطاني، كما تحدث عن سند الحديث وتخريجه ورواياته...

وقد حلله تحليلا دقيقا معززا بالنصوص الشرعية، واعتبر أن درس السيد الوزير درسا قيما بكل المعايير، ويمتاز بالصدق والجرأة والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي الجولة الثانية تعاقب على منبر المناقشات نخبة من السادة الاساتذة الذين أبدوا آراؤهم وملاحظاتهم القيمة حول الدرس الافتتاحي والذي أكدوا فيه على المهارة العلمية التي يحظى بها السيد الوزير في معالجة مثل هذه القضايا والموضوعات الدينية، وأن درسه له مزايا عديدة.

وهكذا نجد الدكتور عبد الكبير العلوي يصف الدرس الافتتاحي بأن له مواصفات ومقومات من حيث الشكل والمضمون.وأنه درس مثالي جامع ومانع، حدد فيه الابعاد والاسس التي يقوم عليها التضامن الاجتماعي والاقتصادي في الاسلام.وبجانب البعد الاجتماعي والاقتصادي للتضامن يرى ضرورة إقرار بعد آخر وهو البعد الاخلاقي، لأن هذا الاخير يضمن للمواطن في المجتمع حد الكفاية أو حد الغنى. أي أنه يضمن المستوى اللائق وهو فوق حد الكفاف أي المستوى الادنى للمعيشة وهو ما عبر عنه الفقه باصطلاح ضمان حد الكفاية وبالأخر حد الغنى بمعنى أنه ينبغي أن يتوفر لكل فرد بوصفه إنسانا المستوى اللائق بالمعيشة والذي يختلف باختلاف الزمان والمكان والاشخاص، فإذا عجز عن ذلك لسبب خارج عن إرادته كمرض وعجز وشيخوخة فإن نفقته واجبة في بيت مال المسلمين أو في خزينة الدولة...

وفي نفس السياق تأتي مداخلة الشيخ لاراباس ماء العينين بصفته النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب لتؤكد أن الدرس الافتتاحي الذي ألقاه معالي الوزير كان له وقع في النفوس عبر عنه الجميع، حيث امتاز بحسن السبك، وجمالية المنهج وروعة العرض مما مكن السامع من التعرف على بعض أسس التضامن الاجتماعي في الاسلام واستيعاب تفريعات الاسس الاسلامية..ويضيف قائلا: "وقد أبرز صاحب الدرس مالهذا الدين الاسلامي وتشريعاته من رحمة ولطف وعناية تشمل جميع الافراد البشرية. وبين بأدلة قطعية الثبوت أن المنهاج الاسلامي في التضامن الاجتماعي هو أرقى أسلوب وأكثره وأحسنه عناية بجميع شرائح المجتمع على اختلاف طبقاته.وقد أماط هذا الدرس اللثام عن مكامن الداء من عدم معرفة الفرد لمزايا هذا التكافل في الاسلام.وأظهر أن سببه يرجع إلى عدم تحصين العقيدة الاسلامية بالايمان الصادق، ولقد تضمن هذا الدرس الذي هو في الحق وثيقة عمل رائد في موضوع التضامن الاجتماعي مجموعة من الابتكارات المتقدمة في مجال التكافل الاجتماعي الاسلامي مبنية على أسس سليمة لا تقبل الظعف من الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح، وأظهرت تلك الاستنتاجات المؤصلة الرحمة التي يوليها الاسلام منهجا وسلوكا ودعوة للانسانية، كما يبين تقدمها على كثير من الاطروحات المعاصرة.فالمطلوب هو العناية التامة بالانسان كيفما كان...وهذا ما بين السيد الوزير ذلك أنه شحن درسه بمجموعة من الافكار الرائدة، والآراء الصائبة في هذا المجال مدعمة بالادلة القطعية من الكتاب والسنة.. ويقرر الاستاذ مزهراني في قراءته للدرس الافتتاحي بأنه أظهر بكل وضوح وبأجلى بيان ماورد في الفقه الاسلامي من أنظمة عريقة في مجال التضامن الاجتماعي، وبين أن من الانظمةالاسلامية التي تحقق هذا الهدف نظام الوقف الذي امتاز به الفقة الاسلامي ونظمه أحسن تنظيم ،فعلى ضوئه وأساسه شيدت كثير من المساجد والمباني والمستشفيات والمدارس بأموال الواقفين.

ويلاحظ الاستاذ حمداتي شبيهنا ماء العينين أن صاحب الدرس قد وفق أيما توفيق لكونه أحاط بالموضوع وامتاز درسه بمنهجية علمية أصيلة مستمدة من أصول الشريعة ومن أقوال الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، واستطاع أن يأخذ فيه بكل مناحي الحياة العامة . وفي نفس السياق يرى الأستاذ عبد الرحمان حوطش أن الدرس الافتتاحي له مزايا عديدة وأهمها أنه مؤسس على قواعد علمية ومنهجية دقيقة ويتسم العرض بالوضوح والشفافية والرؤية الشمولية للتضامن الاجتماعي..

ويقرر الاستاذ فريد الأنصاري بأن الدرس عبارة عن دعوة إلى بعثة جديدة وفهم جديد للدين ، أما الأستاذ الأحمدي فيعتبر أن السيد الوزير قد وفق في اختيار موضوع الدرس من وجوه أربعة: من حيث الموضوع والاصطلاح والطرح والاحكام مفصلا الشرح في هذه العناصر الأربعة ومبينا أن أروع فكرة جاءت في صلب الدرس هي ماقاله معاليه في هذ الصدد: إن التضامن في الإسلام إنساني محظ.

ويأتي الاستاذ العبادي ليوضح أن الدرس الافتتاحي يصح بحق أن يكون "دستورا للتضامن" وقد أبان عن الجانب المشرق في الاسلام الذي أهمل وهو الجانب الاجتماعي الذي خصص له الاسلام ركنا من أركانه وهو الزكاة.

وبين في عرضه المختصر أن الاشارة إلى الاساسين المهمين وهما الأساس التشريعي والسلطاني .جاءت مهمة وضرورية، فالتشريع والتقنين لابد لهما من السلطة الإلزامية التي ترعى حسن التطبيق..

وفي آخر مداخلة يأتي الأستاذ التأويل ليقرر بأن السيد الوزير قد وفق في درسه الرمضاني لكونه أحاط برؤية واسعة وشاملة وغاص في جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية العامة باعتبار أن نظام التضامن نظام شامل وواسع لايقف عند حد.

وتأتي الجولة الثالثة وهي مسك الختام فيتناول الكلمة السيد الوزير الذي قال في هذا الصدد: وانا أستمع للمداخلات التي تفضل بها السادة العلماء كنت أتمنى أن يتسع الوقت لكل متدخل حتى يتمكن من إبداء ملاحظاته القيمة ، لماذا؟ لأنني أشعر بقيمة هذه التدخلات وفائدتها

إن اختياري لهذا الموضوع كان مستلهما من جلسات طويلة مع أمير المؤمنين حين انكبابه شخصيا على تنظيم عملية التضامن وعملية الإفطار وتوزيع المواد الغذائية في الحواضر والبوادي على الفقراء والمساكين ، وكنت أراه ينفق الساعات الطويلة من وقته في تدبير هذا الموضوع والاهتمام بجميع التفاصيل ودقائق الأمور ويعطف وحنان وأريحة وإيمان .. وكنت ألفت بين الفينة والفينة فيما تمتلكه الرياض الاسلامي من عطاءات في هذا الباب وأستعرض آيات القرآن وأحاديث سيد المرسلين وأقوال الفقهاء وأقوال المفسرين والشراح فأجد أن الاسلام منذ أربعة عشر قرنا تناول هذا الموضوع تناولا بجعله ركنا وصرحا وقاعدة في البناء العام لا للمجتمع الاسلامي فحسب ولكن للمجتمع الانساني.

الاسلام لم يأت بمواعظ ولكن جاء بنظام وتشريع كامل وبمنظومة كاملة للتضامن الانساني. الاسلام، في الحقيقة كان يؤسس للمجتمع الرباني، المجتمع الذي يسري فيه الإيمان بالله ، عز وجل، وتوحيده في جميع شعبه سريان الدم في العروق وهذا الإيمان هو المحرك والطاقة التي تضمن لنبض الحياة في هذا البناء.

الاسلام كان يؤسس لبناء صرح اجتماعي للناس كافة ولذلك جاء، بشيء غير عادي، جاء بنظام لا يمكن أن أصفه بأي وصف إلا أن أقول بأنه نظام رباني ، نظام رباني ، واسم فوق جميع الأنظمة ...

وهذا البناء، مع الأسف ، لا يلتفت إليه العالم بل لا يلتفت إليه كثير من أبناء الإسلام، لذلك وأنا أعيش في هذه الأجواء التي أسر بها إلي جلالة الملك محمد السادس كنت أطمح أن أسهم في أن يدرك الجميع ، وعلى الخصوص ، أولئك الذين انبهروا بالثقافة الغربية وبالنظام المادي وبالمجتمع العالمي ، أن يدركوا أن دينهم جاء بنظام رباني إيماني صالح لكل زمان ومكان حامل لبطاقة الديمومة والاستمرار، قادر على خلق السعادة في الفرد وفي الأسرة وفي المجتمع ، وأيضا، في المجتمع الإنساني.

هذه بعض الخلفيات من هذا الدرس وأنتم تعلمون أن الوقت لم يكن يسمح لأكثر من 45 دقيقة، وقد حاولت أن أعطي للأساس التربوي نصيبا أوفى مما أعطيته للأسس الثلاثة الباقية لأجعله نموذجا ومثالا على ما أريد وحتى يقيس السامع عليه ما أتطلع عليه من بيان لبقية الأسس التي ذكرتها باختصار.

وإنني إذا أمد الله في العمر سوف أتطرق إليها في مقام آخر انطلاقا من الكتاب والسنة.

وأختم هذه الكلمة بما أنوي عمله ، إن شاء الله، بخصوص الدروس الحسنية ، ويسرني أن أزف إليكم هذا الخبر وهو تأليف كتاب عنونته بـ " إمتاع النفوس في فواتح الدروس" وإلى اللقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

علم علل الحديث من خلال كتاب: بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام

لأبي الحسن بن القطان الفاسي (382-628هـ)

تأليف:الأستاذ ابراهيم بن الصديق.كلية أصول الدين.

عرض الأستاذ: الحسن الحاج أبو بكر

إن تأثير الأندلس الحديثي في المغرب أبين وأقوى من تأثر الأندلس بالمغرب.فالقاضي عياض الذي يعتبر نموذجا لأشهر محدثي المغرب، إذا جرد من معجم شيوخه "الغنية" الشيوخ الأندلسيون وحذف من أسانيده رجال الأندلس والحال أنه لم يرحل خارج المغرب والأندلس كان وضعه الحديثي وقيمته الإسنادية مختلفين عن واقع حاله المعروف.

ومثله بقية علماء الحديث بالمغرب إلى ما قبل سقوط الأندلس(1) ولايختلف ابن القطان في هذا (2).

هذا الكتاب في الأصل أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية والحديث من دار الحديث الحسنية.

صدر الكتاب عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب في طبعته الأولى سنة 1415 - 1995م.

وقدم له الأستاذان الجليلان: عبد الكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومحمد فاروق النبهان مدير دار الحديث الحسنية سابقا، اللذان تحدثا عن واقع النقد الحديثي في الأندلس والمغرب، حيث اشتغل المحدثون في نقد الرواة والرواية وتأثروا بمنهج ابن وضاح القرطبي، وأن من أبرز هؤلاء العلماء الشيخ العلامة عبد الحق الإشبيلي الذي صنف مؤلفات هامة في علوم الحديث وأشهرها كتابه " الأحكام الوسطى" وقد تصدى له الحافظ أبي الحسن ابن القطان الفاسي في كتاب سماه: بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب " الأحكام" وصحح ما فيه من وهم وإيهام.قسم المؤلف كتابه إلى باب تمهيدي، وأربعة أبواب،وفهرس المراجع والمصادر والموضوعات. ففي الباب التمهيدي، تناول فيه علم العلل عند علماء الحديث والتعريف بالعلة ومكانة علم العلل من علوم الحديث، وأنواع العلل في الاسناد،والتأليف والمؤلفات في علم العلل، وتناول في الباب الأول، مدى تأثر المغرب بالأندلس في العلل، وأثر عبد الحق الإشبيلي في منهج التعليل بالمغرب، وخصص الباب الثاني لدراسة كتاب " بيان الوهم والإيهام" والتعريف به وبمنهجه والمؤلفات عنه، وتحدث في الباب الثالث عن العلة عند ابن القطان من حيث الأسس التي بنى عليها تعليله للأحاديث والمسائل التي انفرد بها، ونماذج من مناقشته مع حفاظ الحديث، وخصص الباب الرابع والأخير للتعليل التفصيلي عند ابن القطان، والتعليل بينه وبين عبد الحق الاشبيلي، وشمولية التعليل في كتاب ابن القطان، وتعليل الصحة بالحسن، وخصص الخاتمة لاستخلاص النتائج العامة للبحث ولمحاولة تقويم مدرسة ابن القطان في علوم الحديث في صورة واضحة جلية تبرز معالمها ومميزاتها، مما جعل هذا الكتاب دراسة جامعية أكاديمية، قيمة في بابه وموضعه، مستوعبا لمجموعة من المعلومات الدقيقة عن الشيخ أبي الحسن إبن القطان وفي علوم الحديث ومصطلحه الدقيق. ونظرا لأهمية هذا الكتاب في علم الحديث وتميزه بمنهج متميز في علم المغرب، فقد حظى بعناية العلماء وأشاد به علماء الحديث، ونقلوا عنه،واستشهدوا به، فاعتبروه من المصنفات الحديثية التي أضافت الكثير إلى هذا العلم.

وبعد: فهذا هو التأليف الذي خصه المؤلف لابن القطان الفاسي الذي تفرد بمرتبة علمية عالية لم يشاركه أحد بالنسبة إلى التخصص الحديثي في المغرب الأقصى، وقصده في تأليفه هو أن يبرهن على أن قضية كون المغرب بلد فقه لا بلد حديث، ليست على إطلاقها، وأن السبب في استفاضة هذه القضية يعود في جزء كبير منه إلى إهمال المغاربة لعلمائهم في مختلف الفنون، وعدم احتفالهم بهم.

ولهذا جاء تأكيد المؤلف من جديد:أن المشاركة الفعلية للمغاربة في علوم الحديث هو وجود المتخصصين في أدق فروعه والمتعمقين في سائر بحوثه. ومثل بهذا ابن القطان الفاسي، الذي هو مفخرة مفاخر المغرب الأقصى في علم علل الحديث. فالكتاب إذا كتاب قيم جدا وجدير بالدراسة والبحث لأنه يعتبر وثيقة تاريخية علمية عكست صورة اسهام علماء المغرب الأقصى في حفظ السنة النبوية وعنايتهم بها رواية ودراية متنا وسندا. فالمؤلف الأستاذ ابراهيم بن الصديق هو محدث وفقية متمكن في علوم الحديث ومصطلحه.

يقع هذا الكتاب في مجلدين، وفي ثمانية وعشرون وثمانمئة صفحة، ماعدا فهرس المراجع والمصادر والموضوعات، أما عدد المراجع والمصادر التي اعتمد عليها فبلغ مجموعها أربعة وتسعون ومئة. هذا كل ما يتعلق بهذا العرض وإلى الفرصة القادمة بحول الله تعالى.

الهوامش:

1. بل حتى بعد سقوط الأندلس، ذلك أن عصر النهضة المغربية فقد كان فيه السعديون الذين قاموا بالاتصال مع المشرق والأتراك، وبعبارة أخرى بدأ المغرب يتبادل التأثر والتاثير مع الشرق فهناك مسائل يقلد فيها وسمائل أخرى يبتكر فيها قياسا على رصيده الأندلسي. الإشارة من 5 العدد 1 لعام 1420هـ.

2. علم علل الحديث من خلال كتاب: بيان الوهم والايهام.1/17.

من والد إلى ولده

إعداد : الطاهر العروسي

حبيب العمر ياولدي حماك الله من حسد
تطالعني وأنت معي بوجه كالربيع ندي
وتغر في تبسمه يفوق حلاوة الشهد
وأسعد حين تلعب في جواري غير مبتعد
وأسمع صوتك الرنان مثل البلبل الغرد
تناديني تقول أبي نداء شد من عضدي
وفي عينيك بارقة تبشرني بحلم غد
ستبلغ كل أمنية تدور اليوم في خلدي
ومن طفل شب فتى ومن لعب إلى رشد
فخذ بمكارم الأخلاق تملك خير مستند
بناء المجد لن يعصى عليك فجد واجتهد
وشيد بالهدى عمدا فلا يبنى بلا عمد
ومن علم ومن عمل غذاء العقل والجسد
وزاد لانفاد له تزود منه بالمدد
ووقتك لاتضعه سدى فما قد فات تلم يعد
بنفسك والنفيس فلا تغن وعن حماك ذد
وان حكمت في أمر تحر الصدق واتئد
ولاتصحب سوى ند أفده ومنه فاستفد
وأنت بذاتك الأقوى فلا تلجأ إلى أحد
إذا ما كنت ذا حق فدافع عنه كالأسد
وكن في كل معترك جريئا غير معتمد
ولا تحن الرقاب سوى لفرد واحد صمد
سأغرس فيك من مثلي وحب الله والبلد
فإن لم يبق لي أجل فروحي فيك ياولدي
ستذكرني وترحمني وتكمل ما بنته يدي
وإن عمرت في الدنيا فجاملني وكن سندي
ولاتضحك على هرم رعاك العمر في جلد
ولاتترك مصاحبتي إلى أصحابك الجدد
فأنت أعز تذكار يخلدني إلى الأبد
ودرب فوقه تخطو أشاهد فوقه كبدي

جمعية الطالب المغربية

يعلن الكاتب العام لجمعية الطالب المغربية انه وفاء من الجمعية لفقيدها الاستاذ الكبير استاذ الأجيال الحاج امحمد عزيمان الذي كان يعتبر أحد المخلصين العاملين فيها منذ تأسيسها أنها ستنظم مهرجانا تأبينيا بسينما ابينيدا بتطوان بمناسبة ذكراه الأربعينية، وإنها لتدعو أصدقاءه ومحبيه وطلبته للمشاركة في المهرجان المذكور الذي سيقام يوم السبت 22 دجنبر 2001 ويكاتبوها برغبتهم في المشاركة بالعنوان الآتي:

الكاتب العام لجمعية الطالب المغربية.

صندوق البريد رقم 128 تطوان

الامضاء مصطفى الشعشوع

الكاتب العام لجمعية الطالب المغربية

تتمة ص:6

ويرى الكثير من الباحثين أن هذا الحوار الذي دار بين المغاربة ومالك كان سببا في محنة مالك مع العباسيين حتى جلد وسجن وعذب، وإن فتواه تلك" طلاق المكره لا يلزم" كانت فقط بمثابة النقطة التي أفاضت الكأس...

والشاهد عندنا نحن هنا هو رحلات المغاربة إلى الديار المقدسة، والتي كانت منذ زمن مالك أي في القرن الثاني الهجري مع العلم أن حياة الإمام مالك محصورة في هذا التاريخ (93. 197 هـ) وهناك روايات عديدة تحتاج إلى تمحيص تقول بأن رحلات المغاربة للديار المقدسة بدأت مبكرا قبل زمن الإمام مالك، أي أن رحلات المغاربة للحج بدأت منذ عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، ثم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستمرت إلى زمن مالك وإلى يومنا هذا .

وتقول هذه الروايات التي أوردها الناصري في " الاستصقاء" الجزء الأول ص 74 والتي ذكرها أيضا أحمد عصيد تعليقا في كتابه" الأمازيغية في خطاب الإسلام السياسي " ص 88 تقول: أن المغاربة في رحلاتهم الحجازية وفدوا على رسول الله ، صلى الله عليه والسلا م وسألهم عن أحوالهم، وبشرهم بدخول الإسلام إلى بلدهم وكان عمر بن الخطاب كثيرا ما يسمع هذا من رسول الله ، صلى اله عليه وسلم، ولما كان خليفة المسلمين بعد وفاة الرسول ، صلى الله عليه وسلم وأبي بكر تكررت هذه الرحلة المغربية للديار المقدسة في عهده فجيء بهم من طرف عامله فسألهم عمر بن الخطاب عدة أسئلة فكانت أجوبتهم كالتي قال عنها رسول الله ، صلى اله عليه وسلم ، لعمر في حقهم وإن الله سينصر الاسلام في بلاد المغرب ، فقال عمر للحاضرين: حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن هؤلاء فأكرمهم عمر ودعا لهم بخير وأوصى عامله بهم خيرا.(انظر هذه الرواية بتوسع في الاستقصاء" وقارن بكتاب الأمازيغية المذكور بالمقدمة هذا عن معنى العمل وعلاقته بالمذهب المالكي وكيف دخل إلى المغرب ؟ أما معنى العمل في تعريفه الاصطلاحي الفقهي فهو : العدول عن القول الراجح أو المشهور في بعض المسائل إلى القول الضعيف فيها رعيا لمصلحة الأمة وما تقتضيه حالتها الاجتماعية. ص 342 من كتاب العرف والعمل / لعمر الجيدي.

ومعنى هذا أن مصطلح العمل أو ما جرى به العمل عندنا نحن المغاربة خاصة هو مصطلح فقهي تشريعي يعود أساسا إلى عمل أهل المدينة الذي يعتبره بعض الأئمة مصدرا من مصادر التشريع وخاصة الإمام مالك، وبما أن المذهب المالكي هو المذهب الذي اختاره المغاربة منذ عهد مالك نفسه مرورا بالأندلس إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وبما أن لكل أمة وكل حاضرة وكل بيئة أعرافها وتقاليدها وعاداتها التي ينبغي أن تراعى في الأخذ بما جرى به العمل فهذا معناه أن الأخذ بما جرى به العمل خاضع للتطور حسب الواقع وحسب الزمان والمكان ، ترى كيف تطور ذلك عندنا نحن المغاربة خاصة؟

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 967
السنة 35
الجمعة14رمضان 1422 هـ
الموافق 30 نونبر2001 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة

العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

انطلاق الدروس الحسنية الرمضانية

ترأس أمير المؤمنين يومي الاربعاء والخميس 5و6 رمضان المعظم انطلاق سلسلة الدروس الحسنية الرمضانية سنة 1422 وقد ألقى الدرس الاول فضيلة الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في موضوع "أسس التضامن الاجتماعي في الإسلام" انطلاقا من الحديث الشريف "المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولايسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة" وقبل تحليل الحديث موضوع الدرس أشار المحاضر إلى أن هذه المجالس النورانية واللقاءات الربانية التي تنعقد في شهر رمضان من كل عام برعاية أمير المؤمنين ورئاسته الفعلية هي مفخرة من مفاخر الزمان ادخرها الله عز وجل لملوك هذه الأسرة العلوية المجيدة لتبقى لسان صدق وشاهد حق على اخلاصهم في خدمة العلم والدين ومشاركتهم العملية الميدانية في النهضة العلوية ونشر الثقافة الاسلامية.

- **عرفت قاعة المختار السوسي بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الجولة الاولى من المناقشات المفيدة والمثمرة حول الدرس الافتتاحي الذي ألقاه معالي الوزير، وهكذا تكونت لجنة علمية للاشراف على مناقشات الدرس الافتتاحي من السادة الاساتذة:**

مصطفى بن حمزة رئيس المجلس العلمي بوجدة وابراهيم محمود جوب الامين العام لرابطة علماء المغرب والسنيغال وادريس خليفة رئيس المجلس العلمي بتطوان.

التفاصيل ص:9

وأشار المحاضر إلى أن افتتاح الدروس الحسنية هذه السنة تزامن مع حملة التضامن التي يقودها جلالة الملك والتي تجندت لها مؤسسة محمد الخامس للتضامن وتجاوب معها الشعب المغربي الذي استبشر خيرا لما رأى جلالة الملك يرفع شعار التضامن ويجعل التكافل والتعاون قاعدة وأساس في منهجه السديد ويرسم الخطط ويضع البرامج ويحرص على تنفيذها ونجاحها بتوجيهاته الرشيدة.

وانتقل المحاضر بعد ذلك إلى الحديث عن موضوع الدرس حيث قسم أسس التضامن في الاسلام إلى أربعة أسس هي:" الأساس التربوي والأساس الاقتصادي والمالي والأساس التشريعي والأساس السلطاني".

وأضاف أنه عند الحديث عن التضامن الاجتماعي في الاسلام يظن البعض أن الاسلام لم يأت في هذا الباب إلا بمجموعة من المواعظ في حين أن التضامن الاجتماعي في الاسلام بناء تشريعي محكم ونظام دقيق مستحكم منوط بالدولة فرض احترامه وحماية قواعده وأحكامه كما جاء بالاجهزة التي تسهر على تنفيذ تسلل الاحكام وشدد على أن الاسلام دين ينظم الدنيا وهو دين وفكر وثقافة وحضارة ونمط حياة.

كما يقدم بديلا للمجتمع المادي في صيغة المجتمع الرباني الذي جاء ببناء جديد لشخصية الفرد ومؤسسة الدولة ونظام المجتمع، معتبرا أن التضامن الاجتماعي في الاسلام هو بناء تشريعي كامل ونظام اجتماعي شامل هدفه الاسمى هو ضمان العيش الكريم لكل فرد في المجتمع.وأضاف أن الاحسان في الاسلام جاء انسانيا يشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر كما جاء هذا التضامن الاجتماعي انسانيا يستوعب المجتمع البشري دون تمييز مستشهدا بالآية القرآنية "يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم". كما حرص الاسلام على أن يكون العمل الخيري بعيدا عن كل رياء ولا مصالح ذاتية خالصا لوجه الله تعالى مستشهدا بالآية الكريمة "ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا" وأشار إلى أن الاسلام جاء بمفهوم واسع للتضامن الاجتماعي حتى يتساوى الاغنياء والفقراء في العملية التضامنية وينشأ شعورا عاما بأن أبواب الخير كثيرة وأن خطاب التضامن لايقتصر على الأغنياء بل أن الفقراء، أيضا، أمامهم مجال واسع لفعل الخير وطلب الاجر والاسهام والتضامن مصداقا للحديث النبوي الشريف "بأن كل معروف صدقة"، ورأى المحاضر أن الاحتياط في باب الاحسان ضروري حتى لايصبح مدعاة للخمول حتى عن الفقهاء نصوا على أنه لايجوز دفع الزكاة لمن تفرغ للعبادة في المساجد إذا كان قادرا على العمل مستشهدا بعدة وقائع حدثت في عهد الرسول تؤكد أن الاسلام لايرضى التسول للمسلم ويقدس العمل ويحض عليه،مشيرا إلى أن أحسن وسيلة للتضامن مع الفقراء هو فتح باب الشغل أمامهم والانكباب على اصلاح الاقتصاد والسهر على معالجة التي تؤدي إلى غلق المعامل وتسريح العمال والاجتهاد في ايجاد الحلول التي تضمن للسكان سبل العيش الكريم واغنائهم عن مد يدهم للصدقة وكذا تحريم الظلم خدمة للتضامن الاجتماعي لأن التظالم مناقض للتضامن. وخلص إلى القول أن كتب الفقه اهتمت بالجانب الاقتصادي والمالي فتضمنت احكاما في أبواب البيوع وأنواع المكاسب والشركات والقروض. كما ألف كبار العلماء كتبا في الاموال وحفلت كتب النوازل بالاجتهادات في مجال التدبير الاقتصادي والمالي وهذا في حد ذاته من أعظم الوسائل التي توسل بها الاسلام إلى خدمة التضامن الاجتماعي، ذلك أنه مهما عظم حجم الصدقات والاعانات فإنها لم تقض على الفقر،مشيرا إلى أن الأساس السلطاني أناط بالإمام الأعظم الذي له الامانة الكبرى والرعاية العامة العظمى وهو أمير المؤمنين مسؤولية استيفاء حقوق الله عز وجل وأخذها من الاغنياء وتوزيعها على الفقراء.

وألقى الدرس الثاني بين يدي جلالة الملك الأستاذ حامد بن أحمد الرفاعي رئيس المنتدى الاسلامي العالمي للحوار من المملكة العربية السعودية حيث تناول فيه موضوع "التعارف والأمن البشري" انطلاقا من قول الله عز وجل في سورة الحجرات الآية الثالثة عشرة"يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" صدق الله العظيم.

وقد أكد المحاضر أن سورة الحجرات كما هو معلوم مدنية الانتماء من حيث نزولها وعدد آياتها ثمان عشرة آية وهي السورة بعد المائة في ترتيب سور نزول القرآن الكريم. وهي تؤصل أحكاما وآدابا تتعلق بأحداث متقاربة وقعت للمسلمين كانت سببا في نزولها حيث تضمنت مقاصد وتوجيهات تربوية وتنظيمية.

ويرى المحاضرأن الوثيقة المشهورة في كتب السيرة ب " صحيفة المدينة" التي تعتبر أول ميثاق في التاريخ البشري يقنن ويؤصل لعهود المواطنة المشتركة في إطار التنوع الديني والثقافي.وقال: إن مما تضمنته تلك الصحيفة من قيم ومبادئ أن المسلمين من قريش ويثرب واليهود أمة واحدة وأن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وأنهم حرب على من حاربهم وسلم على من سالمهم ويتناصرون بينهم لرد العدوان وحفظ سيادة الاوطان.

وأوضح أن هذه القواعد وغيرها مما يحفل بها القرآن الكريم والسنة تكون المنطلق الأساسي لعقد المواطنة في نظام الاسلام الذي يؤكد على أن المواطنين على مختلف انتماءاتهم الدينية والقومية والعرقية هم أمة واحدة تتساوى مصالحهم وتتكامل حقوقهم وواجباتهم وأن أمنهم ومصيرهم واحد من غير تمايز وتفاضل بينهم.

كما أن الوثيقة الاخرى المشهورة والمعروفة في كتب السيرة بخطبة "حجةالوداع" التي أصلت وأسست لأول ميثاق عالمي يرسم القواعد والمبادئ الجامعة ويقنن للمعايير والضوابط المنصفة للتعايش البشري الأمن في اطار التنوع القومي والعرقي واللوني والجنسي والديني.

واعتبر المحاضر أن ما تضمنته خطبة "حجة الوداع" من وعظ وارشاد تكون الاسس الراسخة والمعالم الجليلة لنظام الاسلام للنهوض بشرف مهمة الاستخلاف في الارض والاضطلاع بمسؤولية أمانة عمارتها واقامة العدل في ربوعها .وأشار إ ى أن الاسلام وهو يفصل على هذا النحو السديد لقيم ومبادئ واخلاقيات المواثيق الوطنية والعالمية إنما يؤكد من وراء أربعة عشر قرنا ا الأمن الاقليمي والامن العالمي أمران متلازمان ومتكاملان وأن الامن الاقليمي لأي أمة أو شعب هو القاعدة الصلبة والمنطلق الاساس لامنه العالمي والمرتكز الفعال لأداء دوره الايجابي في اشاعة التعايش البشري الأمن.

ورأى المحاضر أن ما يهدد الشعوب وأمنها الآن هو تمزق كلمتها وتفرق صفها وعدم استقرارها وهذا مما يبغضه الله تعالى ويحذر منه "وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشل وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين".

كما يدعو الاسلام. يقول المحاضر. إلى وحدةالصف ويرغب فيه مستشهدا بعدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية تأكيدا على أهمية وحدة الكلمة ومتانة الصف من أجل النهوض بأعباء الحياة ومسؤولياتها على الصعيدين الاقليمي والدولي وهذا ماعنيت به سورة الحجرات اذ ركزت على المثل والاخلاقيات التي بموجبها ينبغي أن تصاغ وتتكون شخصية الانسان المسلم.

وخلص المحاضر إلى القول بالدعوة إلى تحرك سريع وموضوعي لاتخاذ مبادئ عالمية لتفعيل أسباب التعارف بين العقلاء والحكماء في جميع أنحاء العالم باعتبار أن التعارف هو السبيل والخيار الافضل لخلق جو من الثقة بين الناس وصرف أسباب الظنون الماحقة بينهم.وهذا ما حذرت منه سورة الحجرات من مخاطر القيم والسلوكات الشاذة على وحدة وأمن المجتمعات "يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير".

ملخص ومناقشة الدرس الإفتتاحي الرمضاني لمعالي وزير الأوقاف والشوون الإسلامية (أنظر ص،9)